الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الأسطورة في الأنثروبولوجيا البنيوية عند كلود ليفي ستروس

مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص: فلسفة عامة.

إعداد الطالبة:
زروقي فتيحة.

إشراف الأستاذ الدكتور:
أرفيس علي

السنة الجامعية: 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الأسطورة في الأنثربولوجيا البنيوية عند كلود ليفي ستروس

إعداد الطلبة:

1- زروقي فتيحة ..... رقم التسجيل: UN28012024230805013155

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: فلسفة **الشعبة:** فلسفة **التخصص:** فلسفة عامة

إشراف: ارفيس علي **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د. ارفيس علي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

الرقم: /2025

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): زروقي منجية

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): ماستر

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 204804306

الصادرة بتاريخ: 2019/7/11 عن دائرة: جبل أم العاشر

المسجل(ة) بكلية: الانسانية والاجتماعية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 280120240004791 08

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الاسطورة في الانثروبولوجيا البنيوية عند كلود ليفي ستروس

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2025/6/1

02 جوان 2025

امضاء المعني (ة):

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
العون المفوض
إمضاء: لعقون زهرة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير }

الممتحنة الآية 04

{ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون }

النحل الآية 78

الإهـداء

إلى روح " أبي وأمي" الطاهرة الحبيبة جنة الله في الأرض رحمهما الله.

إلى رفيق الدرب وشريك الحياة زوجي العزيز"عبد الرزاق" وإلى إبني هدية الرحمان لي "محمد"

وإلى إخوتي وأخواتي الأعزاء إلى حبيباتي "هندة، ومريم" وجميع زملاء الدفعة 2025، أهدى ثمرة جهدي.

زروقي فتيحة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بعونه وقدرته تم إنجاز هذا البحث والتقدير والعرفان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور" أرفيس علي" الذي لم يبخل علي بنصائحه القيمة وتوجيهاته التي كانت خير عون لي في إنجاز هذا البحث.

وإلى كل أساتذة قسم الفلسفة الذين كان لهم فضل كبير علي طيلة مدة دراستي، وإلى أعضاء اللجنة الموقرة الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث وتقييمه.

ولكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.

والله ولي التوفيق

مقدمـــــة

مقدمة:

لقد كانت مسألة خلق العالم ونشأته وبدايته وأصل الأشياء والحياة الإنسانية من أولى المسائل التي شغلت العقل البشري، فكل شعب من الشعوب الإنسانية لديه أساطير عن الخلق والتكوين وأصل الأشياء، تفسر كيف نشأت الأشياء والكائنات والأمر الذي يثير الانتباه أن نجد الأسطورة الواحدة منتشرة في مجتمعات مختلفة من أنحاء مختلفة في القارات جميعها. وقد سادت الأساطير وشاعت في فترة من فترات تاريخ المجتمعات الإنسانية ، عند المصريين القدماء والسومريين والبابليين والكنعانيين واليونان القدماء وشعوب أمريكا (الأستيك AETIC ، والمايا MAYA و الإنكله INKA) وشعوب آسيا وأستراليا الأصليين ، وعند الشعوب البدائية التي زارها الرحالة ورجال البعثات التبشيرية والإدارة الاستعمارية في القرن التاسع عشر ، وعرفها كذلك الأنثروبولوجيون وكان معظمها موضوعا للبحث ، ولا تزال الشعوب الحديثة تحتفظ ببعض العناصر من هذه الأساطير التي تظهر في حكايات وقصص الأطفال ، على الرغم من اعتبارها جزءا من الفكر الخرافي غير العلمي . وفي القرن التاسع عشر في أوربا، ظهرت ثورة فنية وجمالية تناولت الأسطورة كشكل فني تعبيري من أشكال الفلكلور والأدب الشعبي واعتبر الرومانتيكيون الأسطورة أصلا للفن وللتاريخ والدين وصارت لهم منهلا وملهما. ثم اهتمت بها العلوم الإنسانية للبحث عن رموز كامنة ومعان عميقة خلف شكلها الظاهر.

وظهر عدد من النظريات حاولت تفسير الأسطورة وبيان دلالتها وبواعثها ووظيفتها الاجتماعية، ومن أهم هذه النظريات، الدراسة البنائية للأسطورة عند " **كلود ليفي ستروس**"، فبفضل التجديد المنهجي الذي قام به "**ستروس**"، تم لأول مرة تطبيق المنهج اللساني البنيوي في دراسة ظواهر اجتماعية وثقافية، حيث تناول مواضيع القرابة والتنظيم الاجتماعي والدين والفن، ثم حلل " **ستروس** " الأساطير بواسطة

منطـق الأصـناف الحسـية الـذي يشـرح الانفعـال الـذي تثيـره هـذه الأشـكال الفنيـة. فـالفن لا يقتصـر عنـد " **ســتروس**" علـى كونـه موضـوع دراسـة بـل يتعـداه إلـى كونـه مصـدر وحـي يرشـد فكـره الـذي يأخـذ مـن الفـن الكثيـر مـن وسـائله فيتجسـد فـي كـلام مكتـوب. ولهـذا فـإن هـذا البحـث جـاء كمحاولـة لتوضـيح هـذه المسـألة والهـدف الـذي نسـعى إليـه هو أن نجيب على الإشكالية التالية:

كيف تعامل كلود ليفي ستروس من الناحية المنهجية البنيوية مع الأساطير؟

ومـن أجـل الإجابـة علـى الإشـكالية المطروحـة لجـأت إلـى المـنهج التحليلـي لأن طبيعـة الموضـوع تقتضـي ذلـك، حيـث أنـه هـو الأنسـب لتحليـل نصـوص الأسـاطير والاطـلاع عـن بنيتهـا، وسـبيل بلـوغ هـدفي رأيـت أن أضـع تصـميما لهـذا البحـث يحـيط بالمشـكل فـي جميـع نواحيـه، وهـي محاولـة تقسـم البحـث إلـى مقدمـة وثلاثـة فصـول وخاتمة.

وهكـذا فلقـد خصصـت **الفصــل الأول** المعنـون بـ "مفهـوم الأسـطورة فـي الأنثروبولوجيـا البنيويـة" لدراسـة الأسـطورة والأنثروبولوجيـا البنيويـة، بصـفة عامـة ثـم مفهـوم عنـد ليفـي ستروس بنية ووظيفة الأسطورة عند كلود ليفي ستروس.

أمــا الفصــل الثــاني " بنيـة ووظيفـة الأسـطورة عنـد كلـود ليفـي سـتروس" " فينقسـم إلـى ثلاثـة مباحـث، تطرقـت فيهـا لحيـاة سـتروس ومسـاره الفكـري ثـم عالجـت بنيـة الأسـطورة ووظيفتها.

أمــا الفصــل الثالــث فهـو يـتكلم عـن. " الاسـطورة عنـد ليفـي سـتروس بـين العلـم والفـن " وينقسـم إلـى ثلاثـة مباحـث، فـي المبحـث الأول تطرقـت لعلاقـة الاسـطورة بـالعلم ثـم فـي

المبحث الثاني تطرقت لعلاقة الاسطورة باللغة والتاريخ والمبحث الأخير عن علاقة الاسطورة بالموسيقى.

أما الخاتمة فقد استعرضت فيها النتائج الخاصة بجميع الفصول وبالتالي قدمت فيها الإجابة عن الإشكالية المطروحة.

إن موضوع الاسطورة في الأنثربولوجيا البنيوية عند **ليفي ستروس** يعتبر موضوعا مهما ومتشعبا جدا في الفكر الفلسفي عامة، وفي فكر " **ستروس** " خاصة حيث أنه غطى جميع أعماله الفكرية. وعلى الرغم من أهمية الموضوع إلا أننا نلاحظ نقصا في هذا المجال، وحسب علمي فإنه لا توجد دراسة واسعة وعميقة لهذا الموضوع، ولعل أهم المراجع التي تناولت هذا الموضوع بالبحث كتاب " المنهج البنيوي " لصاحبه " الزواوي بغورة "، وكتاب " مشكلة البنية " لصاحبه " زكرياء إبراهيم "، وكتاب" البنيوية والوجودية " لصاحبه " عبد الوهاب جعفر. التي تناولت فكر ستروس ولكنها ركزت على نظام القرابة والفكر والعقل.

وبالتالي يمكن القول أن من أهم الأسباب الموضوعية لتي جعلتني أختار هذا الموضوع، منها أن الموضوع يفرض نفسه لما له من أهمية بالغة في حقل الأنثربولوجيا الثقافية، خاصة وأن الأسطورة كانت من أهم المفاتيح التي اعتمدها ستروس لفهم البنية العميقة للعقل الإنساني، بالإضافة الى الأهمية المتجددة التي تكتسبها الدراسات البنيوية اليوم في ظل التحولات التي شهدتها العلوم الانسانية.

أما من الناحية الذاتية فإن اختيار هذا الموضوع ينبع من اهتمام شخصي متواصل بالفكر البنيوي وبالتحديد بالمقاربات التي تنظر الى الثقافة واللغة والأسطورة كبنى لها منطق داخلي خاص.

وقـد اسـتعنت علـى إنجـاز بحثـي هـذا بمجموعـة مـن المصـادر المتعلقـة بالموضـوع وعلـى رأسـها " الأسـطورة والمعنـى "، " الفكـر البـري "، " الإناسـة البنائيـة" Le cru et le cuit , L'origine des matières de table . كمـا تـوفرت لـدينا جملـة من المراجـع التـي لـم تتطـرق للموضـوع إلا جزئيـا، ونـذكر منهـا " **البنيويـــة فـــي الفكـــر الفلســفي المعاصــر** " ، "**المــنهج البنيــوي**" ، " **مشــكلة البنيــة** " بالإضـافة إلـى العديـد من المقالات

وعلـى الـرغم مـن تـوفر المصـادر إلا أنـه واجهتنـي صـعوبات كثيـرة جـدا فـي قـراءة هـذه الكتـب لأنهـا تحتـوي علـى مصـطلحات تبـدو صـعبة وهـذا راجـع لطبيعـة الأسـطورة عن مجال الفلسفة، بالإضافة إلى صعوبة المجال الألسني.

وفـي الأخيـر أتمنـى أن أكـون قـد وفقـت فـي بحثـي هـذا، ولا يسـعني إلا أن أتقـدم بجزيـل الشـكر والتقـدير إلـى كـل أسـاتذتنا الكـرام، الـذين قـدموا لـي العـون وفـي مقدمتهم الأسـتاذ المشرف.

الفصل الاول

مفهوم الاسطورة في الأنثروبولوجيا البنيوية

- ✓ **المبحث الأول:** مفهوم الأسطورة والأنثروبولوجيا والبنيوية
- ✓ **المبحث الثاني:** مفهوم الأسطورة عند ليفي ستروس
- ✓ **المبحث الثالث:** مفهوم الأنثروبولوجيا البنيوية عند ليفي ستروس

تمهيد:

تحتل الأسطورة موقعا محوريا في البناء الرمزي للثقافات وقد شكلت عبر التاريخ الانساني وسيلة لفهم العالم وتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية والوجودية. لكن هذا التصور ظل حبيس التأويلات الدينية أو السيكولوجية حتى منتصف القرن العشرين –إلى أن جاء "**كلود ليفي ستروس**" مؤسس الانثروبولوجيا البنيوية ليحدث نقلة نوعية في فهم الاسطورة.

وفي هذا الفصل نسعى إلى تحليل مفهوم كل من الاسطورة والأنثروبولوجيا والبنيوية بصفة عامة، ثم نتوقف عند مفهوم "ستروس" للأسطورة كما صاغها داخل الانثروبولوجيا البنيوية.

المبحث الأول: مفهوم الأسطورة والأنثروبولوجيا والبنيوية

01- مفهوم الاسطورة:

✓ **لغة:** نجد كلمة أسطورة في لسان العرب "هي من فعل سطّر، يقال: بنى سطرًا وغرس سطرًا، والسطر هو الخط والكتابة "[1]

كما وردت مادة سطر في القاموس المحيط كالتالي: " السطر: الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمع أسطر وسطور وأسطار وأساطير والأساطير الأحاديث التي لا نظام لها، وسطر تسطيرا: ألف: علنا: أتانا بالأساطير"[2]

وهنا نجد معنى الاسطورة واحد في لسان العرب وقاموس المحيط، وهو الاباطيل التي لا صحة في معناها، وهي تخالف معاني العقل والشرع.

أما في القرآن الكريم فنجد معاني الاسطورة تتعدد حسب سياق الآية وسبب نزولها فهي تأتي بمعنى استنساخ كتب الأوائل في قوله تعالى: "وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا" الفرقان الآية **(5)**[3]، وقد فسرها ابن كثير بقوله:(يعنون كتب الاوائل استنسخها)[4]، أما في قوله تعالى: " ن والقلم وما يسطرون"[5] القلم الآية**(01)**، اي وما يعملون ويعنى الملائكة وما تكتب من عمل العباد.[6]

---

[1] ابن منظور لسان العرب، ج 6، دار لسان العرب بيروت، (د، ت)، ص 28.

[2] الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة مصر (د، ط)،2008، ص 770.

[3] سورة الفرقان: الآية 5

[4] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة ج 6 الدار الطيبة الرياض، ط2، 1999، ص 94.

[5] سورة القلم: الآية 01

[6] ابن كثير تفسير القرآن ج 8، ص 187.

وفي اللغة الفرنسية الاسطورة جاءت من لفظه Mythe أما في اللغة اليونانية القديمة فهي مشتقة من كلمة Mythos (ميثوس)، وفي الانجليزية Myth وهنا نجد لها نفس المعنى في اللغتين اليونانية والانجليزية وهو الشيء المنطوق أو الكلام المنطوق أو القول، أي القول المصاحب للعبادة والطقوس الدينية.[1]

- ✓ **اصطلاحا:** إن إيجاد تعريف واحد جامع مانع وموحد للأسطورة لأمر صعب ومعقد وهذا لان كل باحث صنع للأسطورة تعريفا خاصا تماشيا ومفهومه لها ولذلك نجد الأنثروبولوجي **مرسيا اليـاد** يقول " إنه لمن الصعوبة بمكان إيجاد تعريف واحد قد يكون مقبولا ومتفق عليه لدى كل العلماء." [2]

ونظرا لذلك سنقدم مجموعة من التعاريف للأسطورة كالتالي:

1) هي مجموع الطقوس والعبادات التي يؤديها الانسان والتي أصبحت حكاية، أو هي بالضبط اثبات للجانب الكلامي من الحركة في العبادة قبل ان تصبح هي نفسها حكاية حول هذه الطقوس[3] وما نفهمه من هذا أن الاسطورة في مراحلها الأولى انبثقت عن الطقوس الدينية للإنسان الأول.

2) الاسطورة قصة خيالية، ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص يكون لأفعالهم ومغامراتهم معان رمزية كالأساطير اليونانية التي تفسر حدوث ظواهر الكون والطبيعة بتأثير الهة متعددة – أو هي حديث خرافي يفسر معطيات الواقع الفعلي كأسطورة "العصر الذهبي" وأسطورة "الجنة المفقودة"[4]

---

[1] فاروق خورشيت: أديب الاسطورة عند العرب، جذور التفكير وأصالة الابداع، عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 284 1978 ص 22.

[2] Mircea Elide! Aspects du mythe– Gallimard 1963–p.16

[3] فاروق خورشيت: أديب الاسطورة عن العرب، ص 22

[4] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ، ص 28

وهذا التعريف يجعل من الاسطورة حكاية افعال إله لظاهرة طبيعية ما مثلا إله الشمس وهذا كله من أجل اظهار علاقة الانسان بالظواهر الطبيعية التي كان يخاف منها.

3) الاسطورة هي الصورة الشعرية أو الروائية التي تعبر من أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة كأسطورة "الكهف" في جمهورية افلاطون أو قصة "سلامان" أبسال " في فلسفة ابن طفيل.[1]

4) أسطورة قصة تقليدية، من علم غير موجود، ومن زمن غير معروف وبمؤلف مجهول. ابطالها خياليون وهم رجال وحيوانات والهة وأرواح... وتفسر الاسطورة نشأة ومعاني الأعراف والمعتقدات، والظواهر الطبيعية.[2]

اذن من خلال هنده التعاريف تلاحظ فعلها اختلاف تعاريف الاسطورة من باحث لآخر ومن اختصاص لآخر و على العموم يمكن القول الاسطورة حكاية مقدسة ، تروي تاريخا لأفعال الألهة أو اشباه الالهة و تشير إلى وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد.

ولكن هذا التعدد في التعاريف يثرى الاسطورة عبر مختلف المجالات المعرفية وهدا ما اكده الأنثروبولوجي مرسيا الياد حينما قال: "الاسطورة واقعة ثقافية بالغة التعقيد، يمكن أن نباشرها ونفسرها من منظورات متعددة يكمل بعضها بعض" [3]

وربما يرجع سبب تعدد تعاريف الاسطورة إلى تقاطع والتباس مفهوم الاسطورة مع أجناس تعبيرية اخرى كقصة المآثر ا بيطويه والحكايات الشعبية بالإضافة إلى تعدد المجالات التي تدرس الاسطورة كالأنثروبولوجيا وعلم النفس والتاريخ والفلسفة....

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي، بيروت لبنان، 1994، ص 80.

[2] شاكر مصطفى سليم : قاموس الانثروبولوجيا – انجليزي – عربي (ط1) 1981، ص 659.

[3] مرسيا الياد: مظاهر الاسطورة ، تر نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ، ط 1، 1991، ص 09.

02-مفهوم البنيوية: يمكن تعريفها كالتالي:

- ✓ **لغة:** تشتق كلمة بنية **structure** من الكلمة اليونانية Strueréالتي تعني البناء أو الطريقة التي يقوم عليها بناء ما.[1]

والبنية في اللغة هي البناء أو هيئة البناء وبنية الرجل فطرته نقول فلان صحيح البنية.[2]

- ✓ **اصطلاحا:** نجد مجموعة من لمصطلح البنيوية فمثلا يعرفها أندريه لالاند في موسوعته الفلسفية بقوله: " أن البنية هي ترتيب الأجزاء التي تشكل كل في مقابل وظائفها"[3] وتعني مجموعة العناصر التي تشكل البنية والتي يكون لكل عنصر منها وظيفته الخاصة التي تظهر في إطار الكل، أما جميل صليبا فيعرفها بقوله: " البنية تعرف بالكل المؤلف من الظواهر المتضامنة بحيث تكون كل ظاهرة منها تابعة للظواهر الأخرى المتصلة بها" [4]

هذا ويحاول **جان بياجي** إعطاء تعريف شامل للبنية فيقول "وتبدو البنية بتقدير أولي، مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة تبقى أو تتغير بلعبة التحولات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية، وبكلمة موجزة تتألف البنية من ميزات ثلاث: الجملة والتحولات والضبط الذاتي"[5]

ونلاحظ في هذا التعريف أن **بياجي** يركز في تعريفه للبنية على الهدف الأمثل الذي يوحد مختلف فروع المعرفة في تحديد البنية باعتبارها سعيا وراء تحقيق

---

[1] كميل الحاج: الموسوعة الميسرة، المرجع السابق، ص 121.

[2] جميل. صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 218.

[3] Andre la lande, vocabulaire technique et, critique de la philosophie Ed p.u.f.paris 1972. P103. ، paris edition,

[4] جميل صليبا: المرجع السابق، ص 217.

[5] جان بياجي: البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط 2 (د. ت) ص 8.

معقولية كامنة، لا تحتاج من أجل تكوينها الى العناصر الخارجية، والمهم فيها القانون الذي يحدد الوظيفة التي يقوم بها كل نسق لتشكيل هذه الأخيرة أي "البنية".

وتتمثل خصائص البنية الى ذكرها **بياجي** في:

1. **الكلية او الشمولية:** وهذا يعنى أن النسق لا يقوم على العنصر بل على العلاقات القائمة بين العناصر وهذه الخاصية تبرر لنا أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل.
2. **التحولات:** المقصود بالتحول هو أن العناصر المركبة للجملة الكلية تحتوي على حركية ذاتية تتركب من مجموعة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق وصي خاضعة في الوقت ذاته لقوانين البنية الداخلية.[1] أي أن البنية لا تبقى في حالة سكون، بل قد تتغير أحيانا من اجل ايجاد أفكاره جديدة.
3. **التنظيم الذاتي:** أي أن البنية تنظم نفسها كي تحافظ على وحدتها واستمراريتها، وذلك بخضوعها لقوانين الكل، وبهذا يحقق لها نوع من الانقلاب الذاتي ونعني به أن تحولاتها الداخلية لا تقود الى ابعد من حدودها وإنما تولد عناصر تنتمي الى البنية نفسها.

أما **ليفي ستروس** فيرى أن البنيوية هي تصور للعالم الثقافي باعتباره نظاما من البنى غير الواعية تعمل على تنظيم التفكير الانساني من خلال رموز وعلاقات ثابتة، يمكن تحليلها واعادة بنائها علميا، لان البنية مجرد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات ويقوم المنهج البنيوي عند "**ستروس**" على المبادئ التالية:

[1] الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى، دار الصبح للطباعة والنشر، لبنان، ط1، ص 260.

أ- **أسبقية الكل عن الجزء:** اي النظرة الكلية للموضوع وهو المبدأ الذي اعتمده في تحليلاته خصوصا في انساق القرابة فالحدث الاجتماعي لا يفهم الا في إطار الكل.[1]

ب- **أسبقية العلاقة عن الأجزاء:** إن ما يهم المنهج البنيوي ليس الأحداث ولا الكلمات المعزولة، ولكن العلاقة التي تقوم ببين تلك الأحداث، فمفهوم البنية مرتبط بمفهوم العلاقة، فالعلاقة مبدأ منهجي في دراسة الظواهر.

ت- **مبدأ المحايثة:** ويعنى دراسة النسق اللغوي في ذاته دون العودة اين تاريخه، ولا إلى علاقته بمحيطه. وقد استخدم" ستروس" هذا المبدأ ليوكد أن كل موضوع قابل للتحليل يجب آن يؤخذ باعتباره نسَقا مغلقا غير قابل لأي تأويل خارجي، ودراسته للأساطير باعتبارها أنساق مغلقة تأكيد لهذا المبدأ.[2]

ث- **مبدأ السياق:** ويعنى أن العناصر والأجزاء في النص لا تحمل أي معنى او دلالة إلا في إطار سياق عام فلا يمكن أن نفهم جملة الى بالنظر الى موقعها في النص عموما.

ج- **مبدأ المعقولية:** يرى "**ستروس**" أنه يجب الاعتماد عه المعقولية من اجل الكشف عن البنية، ولذلك ينبغي التخلي عن المعاش العياني الذي يظهر لنا، ويجب الاحتفاظ بالواقع.

ح- مبدأ التزامن والتعاقب: يشير التزامن إلى دراسة الظواهر كما هي زمنية معينة مثال تحليل أسطورة كما تروى اليوم دون النظر إلى تطورها التاريخي.

أما التعاقب فهو دراسة الظاهرة في تطورها عبر الزمن مثال تتبع كيف تغيرت أسطورة واحدة عبر أجيال مختلفة أو من ثقافة الى اخرى.

---

[1] claude Lévi-Strauss, les structures élémentaires de la parenté, éd. mouton paris 1967 p117 .

[2] سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية، مجلة الفكر العربي المعاصر العدد 36 -1982 ص 60.

ومن هذا يرى " **ستروس** " أن البنية التزامنية تكشف عن منطق ذهني عالمي، بينما التعاقب يحكى فقط تغيرات شكلية لا تكشف عن الجوهر، وفي هذا يقول **ستروس:** " إن التعاقبي والتزامني يتعارضان وذلك أن الأول يهتم بأصل الأنساق في حين الثاني يهتم بالمنطق الداخلي للأشياء." [1]

03-<u>مفهوم الأنثروبولوجيا:</u> يمكن تعريف الأنثروبولوجيا كالتالي:

- ✓ **<u>لغة:</u>** كلمة أنثروبولوجيا تعريب للمصطلح الاجنبي Anthropologie وهو يرجع إلى الجمع بين الكلمتين اليونانيتين Anthropos ومعناها إنسان، وLogia ومعناها علم أو دراسة، أي أن المعنى اللفظي للمصطلح علم الانسان.[2]
- ✓ **<u>اصطلاحا:</u>** هي مجموع النشاطات أو الفروع التي تهتم بدراسة المجموعات الإنسانية من الزاوية الفيزيائية والبيولوجيا ومن زاوية الاشكال الحضارية للمجتمعات التي بدون كتابة، كالأنثروبولوجيا Ethnologie والاركيولوجيا Archeologie وما قبل التاريخ prehistoire[3]

أي أن الأنثروبولوجيا مصطلح واسع جدا يدرس العديد من المواضيع التي تخص الانسان آن سواء من الناحية البيولوجيا او من ناحية علاقات الاجتماعية....

ويمكننا أن نلخص المواضيع التي تتناولها الانثروبولوجيا كالتالي:

1. التطور البيولوجي والحضاري للإنسان.
2. العلاقات البيولوجية بين المجتمعات المعاصرة.
3. المبادئ التي تحكم علاقات الشعوب بعضها مع بعض الآخر وخصوصا الشعوب البدائية والمتحضرة.

---

[1] عمر مهبل، البنيوية في الفكر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر – ط2، 1993، ص 25.

[2] كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي مكتبة لبنان –بيروت 2000، ص 66.

[3] الزواوي بغورة ، المنهج البنيوي ، بحث في الأصول والمبادئ، دار الهدى ، الجزائر ، 2001، ص 25.

4. دراسة الثقافات والعادات والتقاليد.
5. تطور اللغات واستخدامها وأثرها على المجتمعات البشرية اذن يبدو أن هذا العلم غايته فهم تطور الانسان وأشكال حياته وثقافاته بين الماضي والحاضر.

أشكال الأنثروبولوجيا البنيوية:

في مفهومها العام هي أوسع الدراسات الاجتماعية نطاقا وأشملها موضوعا. وهذه النظرة العامة الشاملة جعلت موضوع الدراسة الأنثروبولوجيا شاملا لكل المظاهر الطبيعية والحيوية والتقنية والاجتماعية للإنسان. ولذلك يمكن تقسيم الأنثروبولوجيا البنيوية إلى عدة أشكال. و طبعا فإن الذي يهمنا من ذلك أشكالها المتمثلة في:

أ- **الأنثروبولوجيا البنيوية الاقتصادية:** أصبحت الأنثروبولوجيا البنيوية الاقتصادية في الآونة الأخيرة، أحد المكونات الأساسية لمقاربة المجتمعات القديمة، وتهتم بالعمليات الاقتصادية مثل البضاعة، والنقد، والعمليات التبادلية[1].

هذا، ويحتل "غودولييه Godelier" –وهو من تلاميذ ستروس–مكانة هامة في التفكير الأنثروبولوجي الاقتصادي، وذلك بأعماله التي طرحت قضايا فكرية ذات منحى نقدي لمجمل الجهاز المفاهيمي والمنهجي للأنثروبولوجيا في جانبها الاقتصادي الخاص بالمجتمعات التي يسميها بالمجتمعات ما قبل الرأسمالية.

فماذا يعني غودولييه بالأنثروبولوجيا الاقتصادية؟

لقد طرح غودولييه، هذا السؤال بشكل مباشر، في كتابه " الأنثروبولوجيا الاقتصادية " و ذلك على الشكل التالي: هل يمكن قيام أنثروبولوجيا اقتصادية؟ [2].

[1] الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، المرجع السابق، ص 164 .

[2] المرجع نفسه، ص 165.

وبعد أن قام بجرد كامل لأعمال الأنثروبولوجيين والاقتصاديين والمؤرخين مبينا اهتمامهم بالوقائع الاقتصادية، أكد أن مسألة الأنثروبولوجيا الاقتصادية ليست مسألة وقائع بل هي مسألة حق، لأن هذه المسألة مربوطة بالدور الفعلي والحقيقي الذي تلعبه العلاقات الاقتصادية. وفي منطق تطور المجتمعات تستلزم هذه المسألة مسألة أخرى ذات طبيعة أبستمولوجية تتعلق بشروط الممارسة النظرية التي تسمح بمعرفة علمية للبنيات الاقتصادية للمجتمعات التي تدرسها الأنثروبولوجيا الاقتصادية[1].

وبعد أن حلل "غودولييه " آراء المدارس المختلفة في هذه الإشكالية توقف عند النظرية الماركسية مؤكدا على أهمية " ماركس " في هذا المجال وخاصة بالنسبة لمفهومي " أسلوب الإنتاج " و " التشكيلية الاقتصادية الاجتماعية " وأضاف إلى ذلك المساهمة البنيوية. وبذلك تكون الأنثروبولوجيا الاقتصادية هي دراسة الدور المهيمن في القرابة باعتبارها تمثل في الوقت نفسه بنية فوقية وبنية تحتية.

و عليه نستطيع القول أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية هي محاولة نظرية للتوفيق بين الماركسية و البنيوية في إطار دراسة المجتمع الما قبل الرأسمالي بالاعتماد على جملة المفاهيم الماركسية و البنيوية.[2]

ب- **<u>الأنثروبولوجيا البنيوية الفلسفية:</u>** هي الدراسة الفلسفية للإنسان، فالأنثروبولوجيا كما ينظر إليها اليوم لم تعد مجرد عنوان على علم، بل تدل على موقف أساسي للإنسان اتجاه ذاته واتجاه الوجود كله.[3]

[1] الزواوي بغورة ، المنهج البنيوي، المرجع السابق ، ص 165

[2] المرجع نفسه، ص 164.

[3] كميل الحاج، الموسوعة الميسرة، مرجع سابق، ص 67 .

وتعتبر الأنثروبولوجيا البنيوية الفلسفية فرعا من فروع نظرية المعرفة التي تهتم بدراسة الطريقة التي يستعملها العالم الأنثروبولوجي في الحصول على حقائقه و معلوماته، وتهتم أيضا: " بدراسة الطريقة المنطقية التي يمكن خلالها بناء النظريات مع البرهان على شرعيتها و صحتها[1] ووفقا لهذا الفهم نجد أن جهود " ليفي ستروس " و "غودولييه " و " صيبياغ " تلتقي لتكون نظرية في مجال الأنثروبولوجيا الفلسفية في شكلها البنيوي.

ويعتبر" لوسيان صيبياغ " من أوائل المفكرين البنيويين، الذين تنبهوا إلى العلاقة بين الماركسية والبنيوية ويتجلى ذلك في كتابه " الماركسية والبنيوية " حيث ناقش فيه قضايا الهيغلية والماركسية والإيديولوجية. فما المقصود بالأنثروبولوجيا الفلسفية عند" صيبياغ "؟ إذا كان موضوع الأنثروبولوجيا الفلسفية هو الإنسان الكلي ، و هي نظرة تختلف عن نظرة العلوم المختلفة له ، فإن صيبياغ " يرى في الماركسية نوعا من علم الاجتماع الكلي الذي يقوم بدراسة الإنسان في كليته، أي مثلما تفعل الأنثروبولوجيا الفلسفية . ولقد اهتمت الفلسفات على اختلافها سواء في العصور القديمة أو الحديثة المشكلة الإنسان و لقد طرحت مشكلة الإنسان في الفلسفة المعاصرة بشكل حاد خاصة في فرنسا وفي الوجودية على وجه التحديد إلا أن البنيوية اتخذت موقفا سلبيا من الإنسان و هو ما لم يوافق عليه " صيبياغ " وقال بأن البنية لا تتساوى و الإنسان، وأكد أن ما ينتمي إلى مجال الإنسان لا بد أن يكون من صنع الإنسان، و أن البنيوية نفسها نتاج الإنسان، و الإنسان منتج كل ما هو إنساني سواء أكان لغة أو أساطير أو ديانة[2].

[1] إدتيكين مشال ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة محمد الحسن ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 3 ، 1981 ، ص 24.

[2] الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، المرجع السابق، ص 175

وعلى هذا الأساس تصدى صيبياغ لدراسة إحدى منتجات الإنسان الرمزية و نعني بذلك الإيديولوجية. و الإيديولوجية عند صيبياغ مفهوم"يندرج ضمن سياق نظرية الخطاب التي تقوم على المفهوم البنيوي للغة ، و على السياقية و التماثل ، وذلك بدراسة المفردات و الألفاظ في إطار الجملة ، و الجمل في إطار السياق العام للنص ، ثم التقدم بتأويل لمجمل الدلالات التي يحملها النص.[1]

الإيديولوجيا نص ورسالة، تدرس على مستوى الدال والمدلول أو الباعث والمستقبل، وهذا هو المستوى الأول من الدراسة. أما المستوى الثاني فيقوم بين الإيديولوجية والواقع. والواقع هو: رموز أو مجموعة من الرموز المعبر عنها لغويا.[2]

وعليه فإن كل إيديولوجيا تنحل إلى لغتها. هذه اللغة التي تشكل محتوى كل خطاب إيديولوجي، محكومة ببنية لا شعورية، تعكس جملة العلاقات الاشتراكية، التي تندرج بدورها في إطار نسق عقلي عام هو الذي يحددها. كما أن هناك المستوى الثابت، ويكون بين الذات ودلالتها، ذلك أن نظرية الإيديولوجيا تقوم على الذات التي أنتجتها وهذه الذات التي تعطيها دلالتها وأبعادها الرمزية.[3]

وهذا ما جعل صيبياغ "يرى أن الإنسان هو صانع كل الدلالات والرموز وأخيرا هناك مستوى رابع يتعلق بالوظيفة الاجتماعية للإيديولوجية، فما دامت الإيديولوجية رسالة أو خطابا ما فإنه يجب النظر إليها من زاوية وظيفية، أي في قدرتها على كشف جوانب الواقع الاجتماعي[4].

[1] المرجع نفسه، ص 175.

[2] الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، نفس المرجع، ص 175.

[3] المرجع نفسه، ص 176.

[4] نفس المرجع، ص 176.

ت- **<u>الأنثروبولوجيا البنيوية:</u>** تقوم على: "البحث في المنطق الرمزي للثقافات. هذه الثقافات التي تعتبر كلغات تمتلك منطقا داخليا، بحيث يجعل هذا المنطق الإنسان يتطابق فعله مع مؤسساته بشكل لا شعوري أو لا واعي"[1].

والممثل الأكبر لهذا الاتجاه هو " كلود ليفي ستروس " مؤسس البنيوية والأنثروبولوجيا البنيوية على السواء، الذي سوف نخصص له المبحث الموالي باعتباره الشخصية محل البحث.

[1] كميل الحاج، الموسوعة الميسرة، مرجع سابق، ص 66

المبحث الثاني: مفهوم الأسطورة عند ليفي ستروس:

إن "ليفي ستروس" قد ندد بشدة في كتابه "الأنثروبولوجيا البنائية" بالتفسيرات السهلة او السريعة للأساطير التي يتورط فيها معظم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا[1] بمعنى ليس من السهولة ضبط مفهوم شامل ودقيق للأسطورة يتفق حوله الجميع بمختلف تخصصاتهم. لأنه يمكن تقديم العديد من التعاريف.

فلو سألت صندديا امريكيا فسيجيب غالبا الاسطورة قصة تعود الى زمن لم يكن فيه تمايز بين الحيوانات والبشر بعد. إن هذا التعريف يبدو عميقا جدا.[2] ولكن "**ليفي ستروس**" عرف الاسطورة بأنها قصة ترويها الشعوب أو تحب سماع روايتها فهي "تروي احداثا من الزمن الماضي، زمن ما قبل خلق العالم أو من الازمنة الاولى ..." ولكن القيمة الجوهرية التي تتميز بها الاسطورة تتمثل في كونها تروي أحداثا من المفترض أنها وقعت في لحظة ما من الزمن كما أنها تشكل بنية ثابتة –والتي قد تكون مرتبطة في نفس الوقت بزمن الماضي والحاضر والمستقبل.[3]

اي أن الاسطورة ليست حكاية خرافية. يل هي تعبير عن بنية عقلية عميقة تظهر علاقة الانسان بالظواهر من حوله.

كما أن الاسطورة عند "ليفي ستروس" تشير دائما إلى وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد لكن ما يعطى الاسطورة قيمتها العلمية هو أن النمط الذي تصفه يكون

[1] محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع: دار المعرفة الجامعية (د.م) ، 1997، ص 296.

[2] المرجع نفسه، ص 296.

[3] claude levi strauss: Anthropologie structurale Ed plan 1958 p 23-21.

غير ذي زمن محدد، إنها تفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل.... وجوهر الاسطورة لا يكمن في أسلوبها او بنيتها ولكن في القصة التي تحكيها.[1]

اي أن اهم شيء في الاسطورة هو بنيتها الخفية وليس في شكلها الظاهري المتمثل في اسلوبها أو حتى موسيقاها.

كما أن الاسطورة في نظر " ستراوس " هي نمط من أنماط الخطاب وتندرج في سلسلة من أنظمة الخطابات وتتحدد. بواسطة نظام زمني تعاقبي ينظم خصائصها وتألف في الوقت نفسه بنية دائمة، هذه البنية تتعلق في آن واحد، بالماضي والحاضر والمستقبل.[2]

أي أن الاسطورة عن "**ستروس**" جوهرها يتمثل في كونها "لغة" تعبر عن البنية العميقة للإنسان، وهي ليست مرحلة تفكير لحقبة تاريخية فقط، أو اداة تعبير فني لمجتمع بعينه، إنها دائمة الحضور والتواجد هذا وقد كان "**ستروس**" يعتقد كما يعتقد " **فرويد**" أن الاسطورة نوع من الحلم الجماعي في المجتمعات البدائية، وهو حلم له لغته الرمزية الخاصة القابلة للتفسير وهذا التغيير كفيل بالكشف عن المعاني الخفية للأسطورة واستخلاص المبادئ الأساسية لتفكير الانسان البدائي من خلالها.[3]

ومن كل هذا نصل الى أن الاسطورة عند "**ليفي ستروس**" عبارة عن نظام رمزي يمكن تحليله كما تحلل اللغة، من خلال العلاقات بين عناصرها وليس من خلال محتواه الظاهري فقط.

---

[1] كلو د ليفي ستراوس، الاسطورة والمعنى، تر: شاكر عبد الرحمن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د.ط)، (د.ت) ص 5-6.

[2] cland levi strauss. Anthropologie structurale. Op at. P 753

[3] زكرياء فؤاد، الجذور الفلسفية للبنائية، جامعة الكويت 1980، ص 22.

المبحث الثالث: مفهوم الأنثروبولوجيا البنيوية عند ليفي ستروس.

لقه ارتبطت الأنثروبولوجيا البنيوية بـ "**كلود ليفي ستروس**" الذي يرى أن القول بالأنثروبولوجيا البنيوية هو قول تكراري، أو من قبيل تحصيل الحاصل، وذلك لسبب أساسي وهو أنه لا يمكن للأنثروبولوجيا إلا أن تكون بنيوية.[1]

وهذا لان الأنثروبولوجيا تهدف الى فهم الثقافات البشرية من خلال تحليل البنى الكامنة في الممارسات الاجتماعية وبالتالي نجدها مرتبطة أشد الارتباط بالنظرية البنيوية.

لذلك يعتبر **ستروس** مؤسس النظرية البنيوية في العلوم الاجتماعية، وأول من طبقها في ميدان الأنثروبولوجيا، إلا أن أعماله العلمية لا تتحدد فقط في المجال الانثروبولوجي. بل تشمل المجتمع والفكر والثقافة لذا فإن هناك من يرى أن الفكر البنيوي كله يمكن أن يتحدد بأعمال **ستروس** بل وهناك من غال في القول وأكد أن البنيوية ما هي إلا "**ليفي ستروس**"[2] وعليه فالأنثروبولوجية البنيوية هي منهجية أسسها "**لود ليفي ستروس**" موضوعها الانسان وفاعليته والظواهر اللغوية والنفسية والاجتماعية والثقافية ويهدف من خلال ذلك إلى فهم الثقافات البشرية من خلال تحليل البنى الكامنة في الممارسات الاجتماعية مثل الاساطير، والقرابة، واللغة.

وتساهم الأنثروبولوجيا البنيوية في إنشاء علم للعلامة وذلك لأن موضوعها هو دراسة الطبيعة البشرية الرمزية للموضوعات، ويوضح ذلك "**ليفي ستروس**" بقوله:" لا بد لنا من أن نضع باعتبارنا سواء كنا بصدد دراسة اجتماعية أو لسانية بأننا في أعمق أعماق الرمزية".[3] ودراسة الرمز لا تكون إلا وفق نموذج الألسنية البنيوية

[1] patrice maniglier, le vocabulaire de Lévi-Strauss op cit P. 5

[2] الزواوي بغورة، المنهج البنيوي. مرجع سابق ص147

[3] claud Lévi-Strauss, Anthropologie, liderad structurale librairie, plon, paris 1958.p 80

الـذي يكشـف لنـا عـن البنيـات والرمـوز، ودور الأنثروبولوجيـا البنيويـة هـو جعـل الحيـاة الاجتماعيـة باعتبارهـا حيـاة رمـوز ممكنـة وضـرورية، وإذا كـان الحـدث الاجتمـاعي رمـزا فهـو ينتمـي إلـى اللاشـعوري لان الرمـز لاشـعوري. لـذا فـإن أهميـة الانثروبولوجيـا البنيويـة تكمـن فـي كشـفها عـن البنيـات الرمزيـة اللاشـعورية للحيـاة الاجتماعيـة والتـي تتألف من بنى وأنساق، كأنساق القرابة والاقتصاد والأساطير.

وتتألف الأنثروبولوجيا البنيوية من فرعين أساسيين هما:

- "**الأثنوغرافيا**" وتعني الدراسة الوصفية للمجتمعات.
- **و"الأثنولوجيـــا**" وتعنـــي الدراســـة النظريـــة لتلـــك المجتمعـــات وعليـــه فهـــي تمثـــل نقطة اتصال بين العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية.[1]

ومـــن أجـــل التعـــرف أكثـــر علـــى الانثروبولوجيـــا البنيويـــة ســـنتناول علاقتهـــا بـــالعلوم الانســـانية وكـــذا مفهـــوم القرابـــة وهـــو موضـــوع هـــام فـــي الأنثروبولوجيـــا بشـــكل عـــام والبنيوية بشكل خاص بالإضافة الى مفهوم الفكر عند "**ستروس**".

<u>الأنثروبولوجيا البنيوية وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية:</u>

يميـز "**ليفـــي ســـتروس**" بـين العلـوم الاجتماعيـة والعلـوم الإنسـانية: فـالعلوم الاجتماعيـة تتألف من القانون والاقتصاد والسياسة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي.

أمـا العلـوم الإنسـانية فتشـمل مـا قبـل التـاريخ، وعلـم الآثـار، والتـاريخ والأنثروبولوجيـا واللســانيات، والفلســفة والمنطــق، وعلــم الــنفس. وفــي الحــالتين فإنهمــا يســتندان إلــى نمـوذج العلـوم الدقيقـة[2]. ويكمـن الفـرق بينهمـا، فـي أن العلـوم علـوم تطبيقيـة تهـتم

[1] الزواوي بغورة، البنيوية منهج ام المحتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للفنون والثقافة والادب، الكويت العدد 4، يونيو 2002، ص 58

[2] Claude lévi – strauss, Anthropologie structurale, editions, plon, paris, 1958 P 363

بالملاحظة والتجربة والبحث الميداني، في حين أن الاجتماعية هي العلوم الإنسانية تهتم بالنظريات وتحليل الأعمال الإبداعية. وهذه التفرقة في نظره، مجرد تفرقة منهجية ذلك أن كل ما هو اجتماعي هو إنساني، وما هو إنساني هو اجتماعي.[1] إن مشكلة العلوم الإنسانية هي مشكلة الإنسان، باعتباره كائنا يهتم أكثر بذاته. وهو ما يشكل عقبة بالنسبة لهذه العلوم، وحين يتكلم ستروس عن الذات فإنما يقصد الوعي، ذلك العدو السري للعلوم الإنسانية سواء على مستوى الوعي العفوي والمحايد للموضوع أو الوعي المتأمل أو وعي الوعي عند العالم.[2]

ومن أجل تخطي هذه العقبة –أي عقبة الذاتية –وجب القضاء على ذلك العدو السري كما يجب على العلوم الإنسانية أن تغير هدفها ووظيفتها. فبدلا من العمل على تأسيس الإنسان وذاته ووعيه، عليها أن تعمل على القضاء عليه، يقول: **ستروس** "هدف العلوم الإنسانية ليس أن تكون الإنسان ولكن أن تذوبه وتفككه. وهكذا يتم إدماج الثقافة في الطبيعة، والحياة في مجمل الشروط الفيزيائية والكيميائية".[3] إذا تتحدد القيمة العلمية للعلوم الإنسانية من المنظور البنيوي عندما يتم القضاء على الوعي من أجل اللاشعور، والذات الموضوعية، والإنسان من أجل البنيات وعندها تكتمل شروط العلمية ويتحقق النموذج الفيزيائي في الإنسانية، ويتم إدماج الثقافة في الطبيعة والحياة في مجمل الشروط الفيزيائية والكيميائية، وبهذا أيضا تنتقل البنيوية من العلم إلى الفلسفة، ومن المنهج إلى النظرية، ومن التحليل العلمي إلى الموقف الفلسفي.[4]

---

[1] Ibid, p 344.

[2] Claude lévi – strauss, La pensée sauvage, editions, plon, paris, 1962, p 326.

[3] Claude levi –Strauss, Anthropologie structurale deux, éditions plon, paris, 1973, p125

[4] Ibid p 139.

أ- مفهوم نسق القرابة:

ليس هدفنا أن نحلل بالتفصيل هذا الموضوع الصعب والمتشعب الجوانب والمثير للجدل، بقدر ما نهدف إلى تبيان نقطة أساسية متعلقة بمفهوم المجتمع "البدائي" وبنيته الأساسية. من المعروف أن "**ستروس**" كان أول من رفض تسمية المجتمعات القديمة " بالمجتمعات " البدائية " فهو يسميها تارة المجتمعات" بدون كتابة " أو " المجتمعات الباردة " في مقابل مجتمعات الكتابة أو الحارة.[1] ومصدر رفضه لهذه التسمية يعود إلى عدة أسباب منها:

- القول بأن " البدائي " يظهر وكأنه بلا تاريخ، وهو قول مرفوض ذلك أن هذه المجتمعات وكما تدل على ذلك العديد من الأبحاث، هي مجتمعات مغرقة في القدم، وأن الحاصل فيها مجرد انكفاء.[2]
- القول بأن المجتمع البدائي، هو مجتمع بسيط ويعكس مرحلة الطفولة قول مرفوض لأن الدراسات الأنثروبولوجيا، بينت أن هذه المجتمعات: "مجتمعات في غاية من التعقيد"[3]. خاصة في مجال تنظيماتها الاجتماعية.
- هناك من يرى في هذه المجتمعات مجرد مجتمعات متخلفة، وهذا ما ينكره بشدة "**ستروس**"، يقول: "الشعب البدائي ليس شعبا متأخرا أو متخلفا بل ينم في هذا المجال أو ذاك عن روح ابتكار وتنفيذ تتقدم أشواطا بعيدة عن نجاحات المتحضرين".[4]

---

[1] Claude lévi – strauss, les structures élémentaires de la parenté, éditions mouton paris, 1967, p 129

[2] Claude lévi – strauss, les structures élémentaires de la parenté, Op.Cit, p136

[3] الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، ص 151

[4] Claude lévi – strauss les structures élémentaires de la parenté, Op.Cit, p 29.

قد يكون في هذا القول مبالغة ولكنه يعكس بالتأكيد موقفا جديدا ونظرة مخالفة. لواقع كاد أن يكون بديهيا ذلك الواقع الذي استقر في أذهان الكثير من الباحثين المقتنعين بأن هذه المجتمعات مجرد مجتمعات بسيطة ومتخلفة وبلا جذور، من هنا فإن وجهة نظر " **ستروس**" ذات أهمية خاصة، لا لأنها تعكس حقيقة هذه المجتمعات، بل لأنها أرادت أن تزعزع قناعات بلغت مستوى البديهية، ويعكس موقف البنيوية والمنهج البنيوي الرافض للمركزية والتقوقع على الذات والداعي إلى اللامركزية وكسر أسوار الذات والتفتح على الآخر[1]. ومهما تكن القيمة العلمية لهذه النظرية، فإن الذي لا شك فيه هو أنها سمحت بالنظر إلى المجتمعات المغايرة بطريقة مختلفة ومكنت " **ستروس**" من دراسة بنية هذه المجتمعات بطريقة جديدة.

إن السؤال الأساسي الذي طرحه " **ستروس**" هو: ما هي البنية الأساسية للمجتمعات البدائية "؟ ويجيب إنها القرابة.

تقوم بنية القرابة أساسا على مبدأ تحريم زنى المحارم، وهذا المبدأ الذي كان العلماء وخاصة علماء التحليل النفسي يرونه مصدرا سلبيا لكونه يورث ما يسمونه بعقدة الأب أو عقدة أوديب، ولكن ما لم ينتبه إليه علماء النفس في نظر " **ستروس** " هو أنه: "الوجه السلبي لشريعة إيجابية تقضي بتبادل النساء، إنه قاعدة تملك في الوقت ذاته ميزة الشمولية"[2]. وفي إطار عمله الميداني سأل " **ستروس**" أحد أفراد القبيلة هذا السؤال: لماذا لا يحق لك أن تتزوج من شقيقتك؟.

فأجاب لأنني في هذه الحالة لا أحصل على صهر.

[1] Ibid, p,p 168-232

[2] Claude lévi – strauss les structures élémentaires de la parenté Ibid, p 35.

وفي هذا الجواب العفوي، إقرار لما لقانون تحريم زنا المحارم من قيمة اجتماعية باعتباره يؤسس لقانون جديد هو قانون التبادل الذي يكون عن طريق الزواج، الذي تجسده المرأة. كما أنه يعكس مرحلة التجاوز أو المرور من الطبيعة إلى الثقافة، أي من العلاقات الدموية إلى العلاقات الثقافية، والتي تتجسد في التحالف[1]، فلم يكن قانون تحريم زنا المحارم، من أجل المنع فقط، بل من أجل التحالف، لذا فهو لا يمنع فقط، بل يأمر، يأمر بإقامة التحالف عن طريق تبادل النساء.[2]

ويظهر التبادل في المجتمع البدائي على ثلاث أشكال: تبادل للنساء وتبادل للأموال وتبادل للكلمات، وفي هذا يتجلى قانون التبادل كقانون منظم لهذه المجتمعات هذا القانون هو نتيجة مباشرة لقانون تحريم زنا المحارم، والمرأة بهذا المعنى والفهم، مجرد إشارة وأداة اتصال لهذا لا تفهم القرابة إلا على المستوى الرمزي اللاشعوري إنها كاللغة سواء بسواء مجرد نظام من الرموز والإشارات بغرض التواصل. ويؤكد هذا الفهم " **ستروس** " بقوله: "يرى عالم الاجتماع نفسه في موقف شبيه شكليا بموقف عالم الأصوات: فعلاقات القرابة هي عناصر دلالية مثلها في ذلك مثل اللغة، وهي –على غرارها –لا تحمل دلالة إلا إذا اندمجت في نسق. وأنساق القرابة هي مثل أنساق الأصوات تعد في الذهن على مستوى الفكر اللاوعي"[3]

ب– مفهوم الفكر والعقل:

إن مفهوم الفكر عند " **ليفي ستروس** " يعني مجرد شيء " Chose "، ووظيفة هذا الشيء هي الكشف عن طبيعة الأشياء Nature des chose فالتأمل الخالص

[1] Claude lévi– strausss, Anthropologie structurale, Op .Cit, pp 40–41.

[2] Claude lévi–Strauss, la pensée sauvage Op.Cit p 328

[3] Claude lévi – strauss,le cru et le cuit, librairie plon, paris, 1964, p 18.

Beflescion pure " نفسه، هو مجرد عملية متباطئة للكون[1]. أو كما يقول في نص آخر: "الفكر شيء من بين الأشياء"[2]

هذا وإذا كان الفكر شيئا، فهو يتحدد في إطار علاقته بالأشياء، ووظيفته تكمن في الكشف عن طبيعة هذه الأشياء، وهذا ما يميزه عن الأشياء. لذلك وافق " ستروس " على وصف " سارتر " له من أنه " مادي متعال " أو ما وصفه به " ريكور" من كونه " مثالي بدون ذات متعالية ". وكلتا الصفتين، تؤديان المعنى نفسه: فكونه مادي متعالي، يعود إلى فهمه للفكر بوصفه شيئا، وإلى كون هذا الفكر محكوم بقوانين عقلية رمزية لا شعورية وهي قوانين البنية. وكونه مثالي بدون ذات متعالية راجع إلى رفضه للذات، وقوله بمبادئ عقلية مثالية تتحكم في العقل وفي الذات.[3]

إن العقل شيء من بين الأشياء ووظيفته أن يفرض أو يضع أشكالا لمضامين معينة لذا فهو واحد عند الجميع، البدائيين والمتحضرين، والسبب في ذلك أنه يخضع لقانون واحد، هو قانون البيئة اللاشعورية الواحدة ذات الطبيعة الأنطولوجية.

وبذلك نصل إلى نظرية فلسفية في العقل والوجود تعكس نتائج وأبعاد المنهج البنيوي الذي جعل من مبدأ التزامن أساسا لتحليلاته، لذا فإن النتيجة الجوهرية لمثل هذه التحليلات هي إقامة نظرية ميتافيزيقية، تقول بثبات العقل وواحديته وشكليته.

إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل من المعقول أن يتجاهل " **ستروس**" الفارق بين العقل " البدائي" والعقل "المتحضر" أم أن له تفسيرا آخر للمسألة؟

[1] الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، مرجع سابق، ص 156.

[2] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، ترجمة صبحي حديدي، دار الحوار، اللاذقية، 1985، ص20.

[3] Claude lévi – strauss, la pensée sauvage, Op. Cit, p 348.

يـرى " **ســتروس**" أن إحـدى نتـائج بحثـه الأنثروبولـوجي، تؤكـد أن العقـل الإنسـاني بـالرغم مـن الفـوارق الثقافيـة، إلا أنـه هـو ذاتـه فـي جميـع الأحـوال وأنـه يملـك الطاقـة وذاتهـا عنـد البـدائي وعنـد المتحضـر، فالعقـل واحـد لأن طاقتـه واحـدة، وهنـا تظهـر شيئية العقل باعتباره مجرد مركب فيزيائي كيميائي.[1]

إضـافة إلـى هـذا، فـإن الفكـر المتـوحش يتصـف بصـفة اللازمنيـة والكليـة والتـزامن، لـذا يظـل هـو هـو رغـم الاخـتلاف الـذي يبـدو عليـه فـي الظـاهر. يقول:"خاصـية الفكـر المتوحش أنـه فكـر لا زمنـي Intemporel وهو يحدد العلم –في نفس الوقت –ككلية Totalite"وتـزامن Synchronie" و "تعاقـب Diachronie"[2]. فالعقـل المتـوحش، إذن هـو عقـل محايـث مسـتقل عـن كـل قصـدية، عرضـية، أو تاريخيـة ذلـك أنـه يتمتـع بمنطـق داخلـي يكمـن فـي ذلـك اللاشـعور البنيـوي، الـذي يماثـل المقـولات الكانطيـة[3]. و أحسـن مثـال علـى هـذه الصـورة –صـورة العقـل الواحـد و الشـامل–نجـدها فـي ذلـك التقابـل الـذي أقامـه " **ســتروس**" بـين العقـل الأسـطوري و العقـل العلمـي، حيـث يلعـب العقـل الأسـطوري، فـي المجتمعـات البدائيـة، دور العقـل المفهـومي تمامـا كالـدور الـذي يقـوم بـه الـدور العلمـــي فـي المجتمعـات المتحضـرة، و أمـا الاخـتلاف، الـذي يظهـر بـين العقلـين، فمجـرد اخـتلاف شـكلي يتعلـق بطبيعـة الموضـوعات التـي يتناولهـا كـل عقـل. يقـول "**ســتروس**": " فقـد بـدا لنـا منطـق الفكـر الأسـطوري متطابقـا و المنطـق الـذي يقـوم عليـه الفكـر الوضـعي ، و أنـه فـي الأسـاس لا يختلـف عنـه إلا قلـيلا ، لأن

[1] الزواوي بغورة ، المنهج البنيوي ، المرجع السابق ، ص ، 157 .

[2] كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص 272.

[3] الزواوي بغورة ، المنهج البنيوي، مرجع سابق ، ص 157.

الاختلاف يتعلق بطبيعة الأشياء التي تتناولها مثل هذه العمليات"[1]. وتعد هذه الفكرة إحدى المساهمات الأساسية لـ "**ستروس**" في فهم المجتمعات المسماة " بدائية ".

ج- **العرق:** إن مفهوم العرق عن **ليفي ستروس** هو من المواضيع التي ميزت فكره، فقد كان من أوائل الأنثروبولوجيين الذين رفضوا الربط التقليدي بين الاختلافات الثقافية والاختلافات البيولوجية أو العرقية، وقد اعتمد **ستروس** في دراسته موضوع العرق على العديد من المجتمعات البدائية والمتمدنة على حد سواء، وشملت مجتمعات من آسيا، اوروبا، امريكا، أستراليا.

وقد ركز **ستروس** دراسته على "المجتمع الهندو أوروبي والذي خصص له **ستروس** فترة من حياته تعايش معهم بشكل مباشر من أجل معرفة أصول هذا المجتمع العرقية وثقافته من عاداته وتقاليد، وغيرها... وقد أكد **ستروس** من خلال دراساته أنه لا يوجد دليل علمي يؤكد التفوق أو الدونية لعرق من الا جناس على عرق آخر، وأن خصوصية الاعراق إنما تعود الي جملة من العوامل هي، الظروف التاريخية والاجتماعية والموقع الجغرافي والعوامل المناخية لكل منطقة. وفي هذا يقول: "عندما نتحدث عن هذه الدراسة –عن مساهمة الاعراق البشرية في الحضارة–فإننا لا نريد القول أن المساهمات الثقافية لآسيا أو لأوروبا –لإفريقيا أو امريكا تتسم بخصوصية معينة كون هذه القارات مأهولة بالإجمال من قبل سكان ينتمون الى أوردة عرقية مختلفة، وإذا كانت هذه الخصوصية موجودة –وهذا أمر لا شك فيه –فإنها تعود لظروف جغرافية وتاريخية واجتماعية، وليس نتيجة لقابليات متميزة متصلة بالتكوين التشريحي أو الفيزيولوجي للسود أو الصفر او ابيض.[2]

[1] كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، المرجع السابق، ص 272.

[2] المصدر نفسه ، ص 77.

وهـو بهـذا يـرفض تمامـا مـا كانـت تروجـه النظريـات العنصـرية عـن وجـود "عـرف متفوق" و"عرق متخلف"

د- **الثقافــة:** مفهـوم الثقافـة عـن "**ســتروس**" هـو مـن الأساسـيات فـي فكـره ويتقـاطع مـع فهمه للأسطورة اللغة، وحتى العرق.

وتعتبـر الثقافـة عنـد "**ســتروس**" نظـام رمـزي مـنظم غيـر عشـوائي، فهـي تنتقـل بنـا مـن حالة الطبيعة الى حالة التنظيم الاجتماعي.

ورغـم أن المجتمعـات يبـدو بعضـها مختلـف عـن بعـض ولكنهـا إذا نشـأت مـن جـذع واحـد مشـترك، فإنهـا لا تختلـف عـن بعضـها فـاذا وجـد مجتمعـان أقامـا علاقـات مـع بعضـهما فـي وقـت مـن الاوقـات وصـلات حميمـة وكأنـه تقـدم لنـا صـورة الحضـارة الواحدة.

وبعـض "**ســتروس**" أهميـة كبيـرة للغـة باعتبارهـا اداة التواصـل والاتصـال بـين الشـعوب لـذلك يقـول عـن نشـأة اللغـة وتطورهـا: "ظهـرت اللغـة فـي تطـوير البشـرية فـي وقـت مبكـر جـدا. ولكننـا حتـى لـو سـلمنا بضـرورة الحصـول علـى وثـائق مكتوبـة للقيـام بدراسـة علميـة، سـنعترف بـأن الكتابـة ترقـي إلـى زمـن قـديم وأنهـا تقـدم سلسـلات يكفـي طولهـا لتيسـير المعـد التحليـل الرياضـي. فالسلسـلات المتـوفرة فـي علـم اللغـة الهنـدو-أوروبـي أسامي أو صيني أو التبتي، ترقى إلى أربعة آلاف سنة أو خمسة آلاف."[1]

إذن الثقافـة حسـب "**ســتروس**" نظـام اتصـالي دينـاميكي يسـاهم فـي تماسـك المجتمـع عبـر نقـل المعـاني والافكـار والطقـوس، فتتكـون الهويـة الجماعيـة مـن خـلال هـذه الـدائرة الرمزية المتبادلة.

[1] كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، المرجع السابق، ص 77.

ولهـذا تعتبـر ثقافـة "**ســتروس**" بنيويــة أكثـر منهـا وظيفيــة، فهــي تكشـف كيـف يفكـر الانسان عبر نماذج رمزية لا واعية تظل ثابتة حتى حين تتبدل المظاهر السطحية.

خلاصة الفصل:

ينكشف من خلال تحليل " ليفي ستروس" لمفهوم الأسطورة أنها ليست مجرد تراث رمزي قديم بل هي بنية فكرية حية تعكس التنظيم العميق للعقل البشرى، وتكشف عن ثوابت ثقافية مشتركة بين الشعوب. مهما اختلفت لغاتها أو بيئاتها. لقد اعاد " ستروس " الاعتبار للأسطورة حين جعلها تمثل لغة ثانية للعقل، تسير وفق منطق خاص، وتعمل على حل التناقضات الثنائية التي يعجز الواقع عن تسويتها بشكل مباشر.

لقد استطاعت الانثروبولوجيا البنيوية، بفضل هذا التصور أن تضع الأسطورة في قلب التحليل الثقافي، كبنية عقلية تعبر عن جوهر الفكر الانساني، وهكذا قدم "ستروس" نموذجا تأويليا جديدا يجعل من الاسطورة مفتاحا لفهم الإنسان نفسه. ويمنحنا اداة لفك رموز البنى اللاواعية التي تحكم الثقافة والمجتمع.

الفصل الثاني

بنية ووظيفة الاسطورة عند كلود ليفي ستروس

- ✓ **المبحث الأول:** كلود ليفي ستروس (حياته ومساره الفكري)
- ✓ **المبحث الثاني:** بنية الأسطورة عند ليفي ستروس
- ✓ **المبحث الثالث:** وظيفة الأسطورة من منظور ليفي ستروس.

تمهيد:

تعد الاسطورة من أقدم أشكال التعبير الثقافي التي لجأ إليها الانسان لفهم ذاته ومحيطه، وقد شكلت عبر العصور وسيطا رمزيا بالغ العمق في تمثيل العالم وتنظيم التجربة البشرية. ضمن هذا السياق يبرز أنثروبولوجي القرن العشرين **كلود ليفي ستروس** بوضعه أحد أبرز المفكرين الذين أعادوا النظر في الأسطورة بوصفها بنية عقلية معقدة لقد أحدث "**ستروس**" تحولا جذريا في دراسة الاسطورة، حين نقلها من حقل التأويل السيكولوجي أو الديني، إلى حقل البنيوية.

وفي هذا الفصل نسعى إلى التصرف على **كلود ليفي ستروس** (حياته ومساره الفكري)، ثم نحاول استكشاف البنية الداخلية للأسطورة، وننتهي في المبحث الثالث الى الكشف عن وظيفتها الثقافية والرمزية للمجتمعات.

✓ **المبحث الأول: كلود ليفي ستروس حياته ومساره الفكري**

أ- حياته:

ولد " كلود ليفي ستراوس " في شهر نوفمبر سنة 1908، عاش مع أهله قرب فيرساي، درس في جامعة باريس حيث حاز على إجازة في القانون مع شهادة تبريز في الفلسفة ، و اشتملت قراءاته في هذه المرحلة على أعمال أعلام المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع التي كان من روادها "سان سيمون sain simon 1760-1825" و "أوغست كونت 1798-1857 auguste comte ، و إميل دوركهايم 15/05/1858_ 15/11/1917 ،émile durkheim ، عين أستاذا في علم الاجتماع بجامعة ساو باولو" البرازيلية بدعم من "سيلستين" بوغليه " ثم مدير المعهد العالي للمتعلمين كان ذلك في فترة 1934، اطلع على كتاب " لويس هانري مورغان Louis h. MORGAN(1818 1881) ' المجتمع البدائي 1920 بالإنجليزية، و كانت هذه أول قراءة أنثروبولوجية يقوم بها و كان ذلك سنة 1934.

أما منشوراته الأنثروبولوجية فكانت مقالة في 45 صفحة عن التنظيم الاجتماعي عند هنودو البورورو . استقال من جامعة " ساو باولو" وحصل على منحة من الحكومة الفرنسية للقيام ببعثة دراسية أوسع نطاقا الى وسط البرازيل، ورافقه في هذه الرحلة باحثان آخران كانا يقومان بتقصي مسائل أخرى غير أنثروبولوجية، وقد غادرت المجموعة قاعدتها في كويانا في حزيران 1938 ولم يثبتوا على مكان واحد بل ضلوا ينتقلون طيلة الوقت. و يتضح أن كل ما كتبه " ليفي ستراوس" عن هنود " النامبيكوارا " و " التوبي كواهيب " مرتكز على هذه التجربة، ثم شق طريقه نحو نيويورك ليتولى منصبا في الكلية الجديدة للبحث الاجتماعي، و قد ساعده في الحصول على هذا المنصب كل من "روبرت لوي"، " أ ميترو "، "ماكس أسكولي"،

قام بنشر مقالته " التحليل البنيوي في الألسنتية وفي الانثروبولوجيا " في مجلة الحلقة الالسنية في نيويورك، التي أسسها – "رومان جاكسون" وزملائه وكان ذلك سنة 1945.[1]

وفي الأنثروبولوجيا" في مجلة الحلقة الألسنية في نيويورك، التي أسسها "رومان جاكوبسون" وزملائه وكان ذلك سنه 1945.[2]

ب- فلسفته:

فلسفة " كلود ليفي ستراوس " كانت عبارة عن مزيج بين مجموعة من الخبرات التي اطلع عليها من فلاسفة آخرين وأثرت فيه سواء بالإيجاب او بالسلب. لقد واجه " ليفي ستراوس " عدة مشاكل وصعوبات منهجية، أهمها تلك الثنائية التي يتميز بها، اذ بالإضافة الى الصعوبات المشتركة التي تواجه الباحث في مجال البنيوية كصعوبة اللغة، وتعقد الأسلوب، وغموض بعض الافكار، يتميز كما قلنا بثنائية فكرية فريدة. يأخذ بعض الباحثين من ستراوس استنتاجاته الفلسفية عبر كتبة المتعددة، و يبنون عليها منطلقاتهم النظرية، ثم يسلمون بأن ليفي ستراوس فيلسوف و ليس أنثروبولوجي، أما البعض الآخر فيأخذ المنطلق الثاني و يؤكد على الجوانب العلمية الموجودة كذلك في الكتب نفسها، ثم يصل الى حتمية تتمثل في أن ليفي ستراوس عالم و ليس فيلسوف. و بعيدا عن هذه الاتجاهات نجد أن "ستراوس" انتهج مجال عمله ضمن الأنثروبولوجيا الاجتماعية و انه اهتم بالعلم و قد اعتمد على الدقة والصرامة في جميع أبحاثه، و لأن العلم والمعرفة هي أكبر مساعي و طموحات الفلسفة، لذلك لا يجب الفصل بينهما خاصة و أن تكوين "

[1] إدموند ليتش ، كلود ليفي ستراوس (دراسة فكرية) ترجمة" : ثائر، ديب، دار فرق للطباعة والنشر والتوزيع سوريا، ط2، 2010، ص 11_13

[2] المرجع نفسه، ص 11_13.

ستراوس " كان فلسفي مع ذلك أقر أنه يهرب من النظريات الفلسفية، كما أقر أنه ينبغي للفلسفة أن تتطور و ان لها مهمة موازية للعلم وقال في ذلك ا اننا لم نعد نستطيع متابعة استدلالات الفيزيائيين المعاصرين لأنهم ببساطة لم يعودوا يفكرون مثلنا نحن أي مثل رجل الشارع ... إن لهم أطر فكرية أخرى، لذلك اعتقد أن مهمة الفلسفة اليوم هي بالدرجة الأولى التفكير في ذلك.[1]

وقد تعارض " ليفي ستراوس " في كتابه " الفكر البدائي" مع سارتر (كتاب نقد العقل الجدلي) وذلك في قضية العلاقة بين العقل التحليلي والعقل الجدلي، وانطلق بجرأة يفتح مجالات واسعة أمام التحليل البنيوي في المستقبل، وقد قال " ستراوس ": " الفكر البدائي هو فكر تصنيفي يستخدم مقولات تجريبية مثل النيء والمطبوخ وكذلك الطازج والفاسد. إذا كان هناك فكر ومنطق "كما انتقد سارتر البنيوية عامة وبنيوية فوكو بشكل خاص، وذلك من خلال اعتباره ان البنيوية لا يمكن لها أن تكون فلسفة أو مذهب أو عقيدة[2]، باعتبارها لا تقوم على فكرة جوهرية و إنما تتعرض للتحولات و التغيرات حسب البنية.

إن الفروق بين البنيوية والوجودية هي فروق جوهرية ما في ذلك شك، وقد أوضحنا بعضا منها فيما سبق غير أن هناك نقط اتفاق اساسية، إذ من المعروف أن سارتر والوجودية عموما تقول بأسبقية الوجود على الماهية، أي أن الانسان انطلاقا من قدراته الذاتية و حريته هو الذي يعطى ماهية المعنى ، و هو الذي يحددها دون تدخل قوى خارجية كيفما كانت ، و نجد " ليفي ستراوس" يقر أن الطبيعة الانسانية تتحدد عن طريق الثقافة و عن طريق الفكر، أي أن الإنسان في

[1] عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 26

[2] المرجع نفسه، ص 27_30.

كلتا الحالتين هو سيد مصيره ، انسان فعال يؤثر في الاحداث بقدر ما يتأثر بها و كانت من **أهم مؤلفاته:**

- ✓ **البنى الأولية للقرابة** Les structures élémentaires de la parentée (1949) والذي أعيد طبعه بعد عشرين سنة من صدوره، وقد ترجم الى عدة لغات أما الطبعة باللغة الانجليزية، فلم تصدر الا منذ عشر سنوات لكنه احتوى على بعض الأخطاء الجوهرية التي كان من الممكن تداركها أو مناقشتها.
- ✓ **كتاب المدارات الحزينة:** Tristes tropiques (1955) والذي استغرق كتابته أربعة كذلك هو الحال بالنسبة لهذا الكتاب فقد أقر أنه احتوى بعض المصطلحات أشهر، وغير دقيقة.
- ✓ **كتاب الأنثروبولوجيا البنيوية:** Anthropologie structurale (1958) تناول هذا الكتاب عدة أطروحات ومسائل ساهمت في ابراز موقف ستراوس من مسائل العرق والقرابة والنسب والاختلاط.
- ✓ **كتاب الأسطوريات** (1964-1983) Mythologies و قد احتوى هذا الاخير على عدة مجلدات – 1 (النيء و المطبوخ Le cru et le cuit)1964، 2 من العسل الى الرماد Du miel aux cendres)1966، 3 (اصل) آداب المائدة L'origine des 1968matières de table)، 4 (الانسان العاري homme nu1971) ، (النظرة من بعيد: Le regard de loin 1983) و هو آخر كتاب أنتجه قبل عيد ميلاده الخامس والسبعين.

كان المنهج فيها يصفو ويتضح من مجلد لآخر لكن بالنسبة لستراوس فإن المجلد الرابع والمعنون "بالإنسان العاري" (2) قد كان مغرق في الابهام والغموض ويصعب فهمه على عكس المجلد الثالث المعنون ب " أصل آداب المائدة " والذي لقي نجاح وصدى كبير عند القراء.

✓ المبحث الثاني: بنية الأسطورة عند ليفي ستروس.

لقد اتخذ " ليفي ستروس" من " الميثولوجيا " عنوانا شاملا لدراسته الواسعة عن نسيج الأساطير لدى الهنود الأمريكيين. وكان الهدف من هذه الممارسة هو اكتشاف نسيج من الاتصالات المتبادلة بين الأساطير. وقد درس " ستروس " بهدف التوسع في هذه الفكرة ما يزيد عن " ثمانمائة أسطورة " من أساطير هنود أمريكا، وكما هائلا آخر من المعلومات الاثنوغرافية في كتابه " مقدمة لعلم الأساطير "، وقام بدراسة كل أسطورة من حيث علاقتها بكثير من غيرها من الأساطير.[1]

فما هي بنية الأسطورة عند "ستروس"؟

لقد مال دارسوا الأساطير حتى وقت قريب إلى الاعتقاد أن الأساطير غير محكمة الحبك فعلا، وتتشكل من رتوش تجميلية إلى حد بعيد. لكن "ستروس" يعارض هذا والرأي بقوله: "أن هناك في الأسطورة من البنية، أكثر مما فيها من أحداث تتابع".[2]

إنها ذات بنية مزدوجة تاريخية ولا تاريخية، وهذه البنية –في رأيه – تفسر كيف تمكنت الأسطورة من الانتماء في آن واحد إلى مجال الكلام ومجال اللغة. ويرى: " إن أصالة الأسطورة بالنسبة إلى كل الوقائع اللغوية الأخرى تكمن في كونها تظل أسطورة على الرغم من أسوأ الترجمات لها. فيدركها كأسطورة كل قارئ في كل أنحاء العالم. إن جوهر الأسطورة لا يكمن في الأسلوب ولا في طريقة السرد، ولا بالتركيب النحوي وإنما يكمن في الحكاية التي تحكيها، والحق أن

[1] سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية، من كلود ليفي ستروس إلى ما بعد البنيوية، مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي، العدد 40، تموز، آب، 1986، ص 50.

[2] المرجع نفسه، ص 52

الأسطورة لغة، ولكنها لغة على مستوى رفيع جدا، إذ يتوصل المعنى إلى الانسلاخ عن الأساس اللغوي، الذي أخذ يجري فوقه"[1] أي أن اللغة تتكون من وحدات صوتية ودلالية اما الاسطورة فهي تتألف من وحدات من نوع أرفع من الوحدات التي تتألف منها اللغة، ثم يصل " ستروس " إلى استنتاجين في هذا المجال:

- **الأول** أن الأسطورة، شأنها شأن كل كائن لغوي، تتألف من وحدات تكوينية.
- **والثاني** أن هذه الوحدات التكوينية تتضمن وجود الوحدات التي تتدخل عادة في بنيان اللغة، أي أنها تتضمن الأصوات الكلامية والبادئات والدلالات اللفظية واستنادا إلى هذين الاستنتاجين يطلق " ستروس " اسم " الوحدات التكوينية الكبرى"[2]. على العناصر الخاصة بالأسطورة والتي يعتبرها أكثر تركيبا من سواها.[3] وهذا يعني أن الوحدات المكونة للأسطورة تتمثل في رزم العلاقات بين الوحدات التكوينية السمينة أو الكبيرة.

ويرى "ستروس" أن الأسطورة مبنية على مجموعة من التقابلات مثل اللغة، وهي تتضمن عمليات مثل التي نجدها في اللغة مثل التشبيه... وهكذا يكون قد مهد لمنهجه التحليلي البنائي حيث يتساءل: " كيف سنعمل للتعرف على هذه الوحدات التكوينية الكبرى وعزلها؟ " وهنا نجده اتبع الأسلوب التالي: كل أسطورة حللها تحليلا مستقلا ذلك بالعمل على ترجمة تتابع أحداثها بواسطة أقصر جمل ممكنة، وكل جملة تسجل على بطاقة تحمل رقما موافقا لمكانها في القسم وحينئذ ندرك أن كل وحدة تكوينية كبرى تتميز بطبيعة العلاقة. وفي الواقع ليست الوحدات الحقيقية

[1] Claude lévi – strauss,Anthropologie structurale, Op. Cit, p 77

[2] خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، بيروت، ط 3، 1986، ص 12.

[3] ماري زيادة، السيمياء والأسطورة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد 38، د.ت)، ص 54.

المكونة للأسطورة هي بالذات العلاقات المعزولة، وإنما هي باقات العلاقات التي تكتسب وظيفة دلالية من خلال شكل الاندماجات فقط.

وهذا النظام هو في الواقع ذو بعدين: تطوري وتزامني معا.[1]

وليستشهد على تحليله البنائي للأساطير يقدم لنا Edmund leach " كيفية التعرض لمجموع الروايات التي وردت عن الأسطورة كالآتي:

لنتصور إنسانا " أ " يحاول أن يبعث برسالة إلى إنسان آخر " ب" يكاد يبعد عن مدى وصول الصوت، لنفترض أيضا أن المكالمة قد تأثرت بعوامل أخرى مثل صوت الريح أو مرور السيارات ... الخ، إن الشخص " أ" باعتباره ذا خبرة لمن يبعث بالرسالة مرة واحدة بل سيحرص على التحدث بأعلى صوته عدة مرات مستعملا في كل مرة عبارات مختلفة أما الشخص " ب" فهناك احتمال أن تصل إليه هذه الرسائل الصوتية مشوهة، غير أنه يجمعها، و بمقارنة ما بها من تشابه أو تناقض سيتمكن من توضيح معنى الرسالة.

لنفترض أن الرسالة تتكون من ثمانية عناصر، وأنه في كل مرة يتحدث " أ" إلى "ب" كانت تضيع بعض أجزاء من الرسالة بسبب الأصوات الدخيلة. وعلى هذا فإن الأنموذج الكامل الذي تلقاه "ب" سيكون عبارة عن تسلسل توافقي[2]. يماثل التوزيع الموسيقي كالآتي:

[1] بول ريكور ، النص و التأويل ، ترجمة منصف عبد الحق ، مجلة العرب و الفكر العالمي ، مركز الإنماء القومي بيروت ، العدد 3 ، 1988 ، ص 44.

[2] جعفر عبد الوهاب، البنيوية والوجودية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د. ت)، ص 101

سنرتب المثال بهذه الطريقة

8...7...؟...؟...4...؟...2...1

8...؟...6...؟...4...3...2...؟

8...7...؟...5...4...؟...؟...1

؟...7...؟...5...؟...؟...2...1

8...؟...6...5...4...3...؟...؟

كما هو مبين هناك خمسة صفوف وثمانية أعمدة، كل صف يمثل تنويعة روائية للأسطورة نفسها، أو تلك الرسالة التي أردت إيصالها لذلك الشخص الذي يقف في الجهة المقابلة لجهتي، كذلك في كل تنويعة روائية أو رقمية تلاحظ فقدان بعض من عناصر الرواية أو الأرقام. نحن بإمكاننا أن نكتشف تلك العناصر المفقودة من الرواية وذلك من خلال عمليات التمثيل والاستعاضة العمودية بحيث نستغني مؤقتا عن الترتيب الأفقي.

نجعل كل (عمود) رزمة واحدة، أي باقة كبيرة علائقية أو ما عمدنا إلى تسميتها ب (الوحدات المؤلفة الكبيرة). فرقم (1) هو علاقة، وكذلك كل رقم (1) أو (استفهام) هو علاقة تجاوزا نجعل هذه (الواحدات) في رزمة واحدة نكتشف العلاقة بينها ضمن وحدة ائتلافية كبيرة وسمينة، وهكذا نعمل مع بقية الأعمدة، بعد ذلك نقرأ الرواية من اليمين إلى اليسار بشكل أفقي حتى الوصول إلى النتيجة ومعنى الراوية.

إن الترتيب العمودي للرواية هو ما يقصده "ستروس" بـ "المنهج التزامني والترتيب الأفقي ما كان يعنيه بالمنهج التزامني الذي يتعلق برواية الأسطورة الواحدة، أما إذا تعلق الأمر بأكثر من أسطورة فإن قراءتها وفقا للترتيب الأفقي سيفقد معناه، بحيث إن القراءة الأفقية ستكون تزامنية إذا اعتمدت التحليل العمودي باعتباره كلا متكاملا

وهكذا فإن القراءة العمودية والقراءة الأفقية بعدها هما ما يشكلان أصل التحليل البنيوي.

وهكذا يقترح "ستروس" أن تحلل كل رواية على حدى وذلك بأن نترجم تنابع الأحداث بواسطة جمل قصيرة بقدر الإمكان مكونة من موضوع ومحمول، ثم نصنف هذه الجمل تصنيفا خاصا حسب موقعها في رواية الأسطورة و حسب ما تحتويه من علاقات فالجمل التي تشمل علاقات من نفس النوع تشكل مجموعة تسمى Mytheme (أي الجمل التي تشمل علاقات من نفس النوع) وفي هذا يلجأ " ستروس " بالمقارنة بورق اللعب الذي ينقسم إلى أربعة مجموعات.[1]

ولكي يوضح ستروس منهجه في تحليل الأسطورة يعطي مثالا هو أسطورة " أوديب " ويجري ذلك على النحو التالي: توزع الأسطوريات في حزم من العلاقات.

وهكذا نكون أمام أربعة أعمدة، كل منها يضم عدة علاقات تنتمي إلى حزمة واحدة. فإذا كان علينا أن نقص أو نحكي الأسطورة سوف نهمل الأعمدة و نقرأ الأسطورة من اليمين إلى اليسار، من الأعلى إلى الأسفل، و لكن إذا أردنا أن نفهم الأسطورة علينا أن نتغاضى عن نصف البعد التتابعي (من أعلى إلى أسفل) و نقرأ من اليمين إلى اليسار عمودا بعد عمود على أساس أن كل عمود يؤلف وحدة كلية[2].

ومن الواضح أن العمود الثاني يعبر عن العلاقة ذاتها ولكنها مناقضة لها حيث أنها تتضمن التهوين والاستخفاف من هذه العلاقات القرابية. ويشير العمود الثالث إلى الوحوش وقتلها. أما العمود الرابع (فإن ألقاب أوديب ووالده وجده) تشير إلى معان افتراضية وهي صعوبة المشي المستقيم مع الوقوف منتصب القامة. وإذا تساءلنا

[1] جعفر عبد الوهاب، البنيوية والوجودية، المرجع السابق، ص 102.

[2] حامد السيد، النظرية الأنثروبولوجية الكتاب الأول (البنائية كلود ليفي ستروس)، دار المعرفة الجامعية، (د. م) 1996، ص194.

عن العلاقة بين العمودين الثالث والرابع فإننا نجد أن العمود الثالث يشير إلى الوحوش فالتنيين لا بد من قتله حتى تتمكن البشرية من أن تولد منبثقة من الأرض، أما أبو الهول فلا بدا من قتله لأنه لا يرغب من أن يحيا الناس، وهكذا فالوحدة التكوينية الثانية هي نسخة مستخرجة أو مولدة عن الوحدة الأولى التي تتعلق بالمنبت أو المنشأ عن أصل الانسان[1]. ومادام الإنسان قد قتل الوحشيين فإنه يمكننا القول أن السمة المشتركة الإنسان للعمود الثالث هي رفض هذا المنشأ أو الموطن الأصلي للإنسان. وهو ما يساعدنا مباشرة على فهم أو التعرف على معنى العمود الرابع ففي الأساطير يكثر تصوير الناس المولودين من الأرض عاجزين عن المشي لحظة نشوئهم أو أنهم متعطلون في السير[2]. وعلى ذلك فالسمة المشتركة للعمود الرابع هي استمرار المنشأ والموطن الأصلي للإنسان. وبالتالي فالعلاقة بين العمودين الثالث والرابع مماثلة للعلاقة بين العمودين الأول والثاني. وهكذا أمكن التغلب على عدم المقدرة على ربط نوعين من العلاقة عن طريق التأكيد أن العلاقات المتناقضة متماثلة أو متطابقة.

إذا يتبين أن معنى الأسطورة مرتبط ارتباطا داخليا ببنائها، فهي تعني التقدير الشديد لعلاقات القرابة وفي الوقت ذاته الاستخفاف والتهوين منها، وتعني قدرة الإنسان علـ السيطرة على القوة الطبيعية، وإذا كانت في الوقت ذاته تأكد على خضوعه لها[3]. والجدول التالي يبين المثال السابق:

[1] حامد السيد، النظرية الأنثروبولوجية ، المرجع السابق، ص 194.

[2] نفس المرجع، ص 194

[3] حامد السيد، النظرية الأنثروبولوجية ، ص 195.

(01)	(02)	(03)	(04)
كـاد . مـوس يبحـث عن أخته " أوربا " التي خطفها" زيوس "	السبارتوري" يقتلون واحدهم الآخر.	كـــادموس " يقتـــل التنين.	"لابدلكوس" (أبو لايوس) أعرج
			"لايوس" (أبـــو أديـــب) – أسير
"أوديب" يتزوج أمه جو كاستا.	أوديـــب يقتـــل ولـــده "لايوس"	أوديـــب يقتـــل أبـــا الهول.	أوديـــــب " قـــــدم متورمة
أنتيجونـــا " تـــدفن أخاهـــا "بـــولينيس" رغم التحريم.	أوتوكليس" يقتل أخاه "بولينيس"		

حبكة الحكاية "التصويرية" [1]

إنه مع الأسطورة المختزلة هكذا إلى لعبة بنيوية يتراءى لنا أن التوافق البنيوي الذي يظهر معقدا جدا للوهلة الأولى هو أخيرا على درجة كبيرة من السهولة، سهولة شبه جبرية وقس على ذلك إنه " يوجد كثير من اللغات ولكن لا يوجد إلا القليل جدا من القوانين الفقهية التي تصلح لكل اللغات" [2]

هذا وبعد أن استعرضنا الأسطورة " أوديب " ننتقل الآن إلى أسطورة Tereno" عن أصل التبغ كمثال آخر للتحليل البنائي للأساطير.

يحكى أن ساحرة كانت تدنس بدم طمثها نبات الكارجوانتا Caraguanta ثم تقدمه طعاما لزوجها (نبات الكارجوانتا تتميز أوراقه بنقط حمراء في بدايتها). ونتيجة لذلك اضمحلت قوى الزوج وبدأ يتعثر في مشيته وأصبح يفتقر إلى الرغبة في العمل وعندما أخبره ابنه عن سبب مرضه صمم أن يفعل شيئا للانتقام وأعلن أنه ذاهب للبحث عن العسل في الأحراش وبعد جهد مضنى في الغابة سمحت له طرقعة مداسة بأن اكتشف خلية للنحل أسفل شجرة، وقريبا منها كان يرقد ثعبان.

احتفظ الرجل لولده بالعسل أما زوجته فقد جهز لها خليطا من العسل وأجزاء من لحم وبطن الثعبان، وبمجرد أن تذوقت الزوجة هذا الخليط شعرت بحساسية أدت إلى أكلان في جميع أجزاء جسمها وبدأت تحك جسمها وتهدد زوجها بالفتك به والتهامه هرب الزوج وتسلق شجرة يعيش بداخله أسراب الببغاء وهدأ زوجته بأن هدأ زوجته بأن رمى إليها الواحد بعد الآخر من أفراد الببغاء، وبينما كانت تطارد

[1] جيلبير دوران، الخيال الرمزي، ترجمة علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (دم)1991 ص 56.

[2] جيلبير دوران، الخيال الرمزي، مرجع سابق، ص ص 58.

واحدا منها لتلتهمه انتهز الزوج الفرصة وهرب في اتجاه كمين نصبه لها هو عبارة عن حفرة. ثم أنه تفادى هذا الكمين فوقعت الزوجة.[1]

وماتت أما الرجل فإنه ردم الحفرة وظل يراقبها إلى أن ظهر فوقها نبات غريب وبدافع من حب الاستطلاع جفف الزوج أوراق هذا النبات في الشمس و في المساء و سرا بدأ يدخن ومند ذلك الحين عرف الإنسان التبغ و إذا على ضوء هذه الأسطورة نجد أنها تنقسم إلى وحدات تربطها أنساق تقابل مثل: تقابل بين المرأة " مفتوحة " فوق نبات الكارجوانتا " و بين المرأة " مغلقة " تحت نبات التبغ، و تقابل بين الرجل بأن يحاط علما بأسباب الداء و بين معرفة المرأة بدائها مباشرة، و تقابل بين جنس المرأة و جنس الرجل.[2]

ونلاحظ أن المرأة في هذه الأسطورة إلى جانب الطبيعة، فهي لا تملك فنا، إذ أنها قدمت السم من دم طمثها، وإذا أكلت فإنها تأكل النيء (الأسطورة تلقى بها خارج الإنسانية). أما الرجل فتصوره الأسطورة بين مجتمع الرجال وهو يكدح ويعمل، وبالتالي فهو قريب من الثقافة.

كان لا بد إذا من استبعاد المطبخ لكي يزج بالمرأة إلى الحياة الحيوانية وهنا يظهر مجتمع الرجال، وهكذا يفسر أصل التبغ وما يجعل التبغ مفيدا للتفكير بقدر ما هو لذيذ في التدخين.[3]

وتنتقل الآن إلى تحليل "ليفي ستروس" لأسطورة الوينباغو:

---

[1] Claude lévi-Strauss, le cru et le cuit, Op.Cit, p 180.

[2] Claude lévi- strauss, le cru et le cuit, Op.Cit, p22

[3] Idem

نشر عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي "بول ريدن" أربع أساطير من شعب الوينباغو الهندي كان قد جمعها تحت عنوان (ثقافة الوينباغو: كما وصفوها بأنفسهم عام ١٩٤٩ The Culture of the Winnebago's Described by themselves)، وكان هدف "ليفي ستروس" هو إثبات أن هذه الأساطير تتصل ببعضها بشكل أوثق مما خطر على بال "ريدن" نفسه. وينصب التركيز على الأسطورة الرابعة بالذات، وهي أسطورة حسبها "ريدن" شاذة، وفعلا تبدو هذه الأسطورة للوهلة الأول غريبة عن الثلاث الأخر. وفيما يلي تلخيص لهذه الأسطورة الرابعة.[1]

كان هناك، صبي يتيم، وهو صياد ماهر كأبيه، يعيش مع

جدته في طرف القرية. وقد رأته ابنة زعيم القرية ووقعت

في غرامه: "ليته" يتشجع في تصرفاته معي أو يقول لي شيئا

أو يتودد إلي. هذا ما اشتهته بقوة. وما فكرت فيه باستمرار.

لكن الصبي كان ما يزال يافعا بعد، فلم يوجه لها كلمة واحدة قط

وهي لم تجرؤ على الكلام، وبعد وقت طويل أمضته في

هذا الشوق الممض وقعت فريسة المرض وماتت وكوموا التراب

على قبرها حتى لا يتسرب منه شيء.

قرر الزعيم الذي برج به الحزن أن ينتقل مع سكان القرية

كلهم إلى مكان يبعد مسيرة عدة أيام. لكن الصبي اليتيم لم

[1] يحي خير الله عودة، كلود ليفي ستروس والتحليل البنيوي للأسطورة – مجلة الاناسة وعلوم المجتمع – جامعة المستنصرية كلية الآداب: العدد 5جويلية 2019، ص 214.

يرغب في الذهاب معهم خشية ألا يكون الصيد بالجودة نفسها هناك. فبقي بعد الاستئذان من الزعيم هو وجدته للعناية بقبر ابنة الزعيم، وكان هذا قد طلب قبل الرحيل أن تغطي أرضية بيتهم بالتراب للحفاظ على الدفء.

أخذ اليتيم ولم يكن قادرا على" اقتياد الحيوانات بعيدا بعد" يصطاد في المنطقة المجاورة، ويتفادى القرية القديمة. وفي ليلة من الليالي مرّ بعد أن عاد متأخرا من الصيد لأنه لاحق طريدة جريحة أبعد من المعتاد، مرّ من وسط القرية فلاحظ ضوءا في بيت الزعيم القديم. وهناك رأى شبح ابنة الزعيم الذي أخبره بسبب موتها وأضاف: "مت بسبب تصرفاتي ولكن شبحي لم يذهب بعد حيث تذهب الأشباح. أرجوك ساعدني.. هذه المرة " وقالت إنه لا بد لكي يعيدها إلى الحياة من أن يخضع لامتحان: يجب عليه أن يمضي أربع ليال في بيت الزعيم وعليه كل ليلة أن يقاوم النوم برواية القصص أمام نار عارمة. وإذا ما شعر بالنعاس. واضطجع فإنه سوف يحسن وكأن شيئا يزحف على جسده، ولكن ما يزحف ليس حشرات، يجب ألّا يمد يده ليحك الجزء الذي يحكه قطعيا ". ومع أن الأمر كان يزداد صعوبة كل ليلة، إلّا أن الصبي اليتيم نجح في الامتحان وتركته

الأشباح التي كانت تعذبه واستطاع أن يعيد الفتاة إلى الحياة

وأن يصطحبها إلى بيته ويتزوجها.

وعندما سمع القرويون بالنبأ عادوا إلى قريتهم. ولم يطل

الأمر بالزوجة الشابة قبل أن تضع مولودا ذكرا. "وعندما

كان الصبي قادرا على إطلاق الأسهم الحقيقية تحدث الزوج

قائلا لزوجته: "رغم انني لم أشخ بعد إلا أنني قضيت على

الأرض كل المدة التي أستطيع... لكنني لن أموت كما مت كل

ما هنالك أنني سأعود إلى موطني هكذا ". لكنها اختارت

أن تذهب معه، فتحول الاثنان إلى ذئبين عاشا تحت الأرض.

وهما يعودان أحيانا إلى هذه الأرض ليباركا هنديا أثناء صيامه.[1]

ونلاحظ في هذه الاسطورة أن الأحداث تتعاقب، دون أن يكون هناك رابطا نسبيا محكما بينهما.

الأساطير حتى وقت قريب إلى الاعتقاد بأنا لأساطير غير محكمة الحبك فعلا وتتشكل من رتوش تجميلية إلى حد بعيد، لكن " ليفي ستروس" يعارض هذا الرأي بقوله إن هناك في الأسطورة من البنية أكثر مما فيها من أحداث تتابع[2]، هناك نظام من المطابقات بين عناصر الأسطورة إضافة إلى ما فيها من تتابع زمني. وهنا حاول " ستروس " أن يظهر كيف تنظم الأساطير وفق نماذج عقلية بنيوية.

[1] ستروك، جون –البنيوية وما بعدها، ترجمة محمد عصفور المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت سلسلة عالم المعرفة –العدد 206 ،1996 ص 43-45.

[2] سعيد علوش: نقد البنيوية الفرنسية، من كلود ليفي ستروس الى ما بعد البنيوية، مرجع سابق من 50.

حيث أن جميع الأساطير تتكون من وحدات صغيرة سماها الميثمات وهذه الوحدات ترتب بطريقة تعكس التفكير الثنائي مثل الحياة/ الموت الطبيعة / الثقافة.. الذكر الانثى، وهذا ما نجده في علاقة، الصبي وابنة الزعيم – فهو فتى يتيم فقير بينما هي عكسه تماما ذات مكانة اجتماعية ، وضعيفة عاجزة عن التعبير عن مشاعرها، وهو عكسها متمكن من الصيد وقوي لذا فقد نزعم إلى أن الأسطورة تجابهنا في واقع الأمر بنظام تقابلي Polar يتشكل من فردين ذكر وأنثى، كل منهما متميز من حيث أنه يتفوق في الجانب الذي يفتقر إليه الآخر... وتتكون الحبكة من تطوير هذا الاختلال إلى مداه المنطقي الأقصى، فالفتاة تموت ميتة طبيعية ويبقى الفتي وحيدا، أي أنه يموت ميتة اجتماعية... وينعكس موقعهما بحيث تصبح الفتاة أدنى (في قبرها) والفتى أعلى (في بيته).[1]

يقول "جون ستروك": "أن تحليل ليفي شتراوس ليس هو التحليل الليفي شتراوسي الوحيد الذي يمكن إجراؤه على الأسطورة وأنا أجد بعض افتراضاته غير مقنعة: فخجل الفتاة فيما يتعلق بالتعبير عن مشاعرها ليس من الضروري أن يعتبر نقصا طبيعيا. كذلك ليس هنالك في النص ما يبرر زعم ليفي ستروس بأن الفتى صياد "خارق": فهو لا يأتي بأفعال صيد خارقة للعادة، ولا يستطيع حتى "أن يقتاد الحيوانات بعيدا"، ولا يمدحه أحد على أنه صياد متميز. ولذا فإن التعارض بينه وبين الفتاة من حيث مواهبها الطبيعية يبدو مبالغا فيه، كذلك قد يكون إطلاق تعبير "الموت الاجتماعي" على بقاء الفتى اليتيم وحيدا مع جدته من قبيل فرض استعارة غريبة على طريقة التفكير لدى شعب "الونيباغو"[2]

[1] يحي خير الله عودة، كلود ليفي ستروس والتحليل البنيوي للأسطورة، مرجع سابق، ص 217.

[2] ستروك، جون، البنيوية وما يعدها، مرجع سابق، ص 46.

وهنا نجد الناقد الانجليزي "ستروك" اعتبر ستروس "أهمل السياقات الفعلية التي ولدت فيه الاساطير لأنه يبحث عن البنية العامة المشتركة لا عن الفروقات الثقافية الخاصة.

لقد أثبت دارسو الأساطير منذ زمن بعيد وجود تشابهات قوية بين الأساطير المختلفة، وأولى الإضافات التي قدمها "ستروس" إثباته أن التشابهات ليست هي العلاقات الوثيقة الوحيدة التي توجد بين الأساطير، فالشبه نوع واحد فقط من العلاقة المنتظمة بينها والتعاكس نوع آخر، فبعض الأساطير تتصل بغيرها عن طريق اختلافها عنها اختلافا منتظما.[1]

كذلك يرى "ليفي ستروس" أن الأساطير يجب ألا تحلل واحدة واحدة بوصفها جزءاً من مجموعة أساطير مترابطة. وبذا لا تبرز بعض النواحي من الأسطورة التي حللناها، لتونا إلا إذا أخذنا في الاعتبار أسطورة أخرى من أساطير الونيباغو، وهي الأولى في مجموعة "ريدن"[2]

وفيما يلي تلخيص لها:

قضى ابن أحد الزعماء وقته صائما ليحصل على قوى تهبه

إياها تلك الكائنات المختلفة المدعوة بالكائنات المقدمة ....

واستطاع بعد مدة أن يقيم علاقة صداقة حميمة Bond-relationship

وأحب صديقه حبا جما.. وفي يوم من الأيام

قيل لابن الزعيم إن جماعة من المحاربين ينوون الخروج

ومنع من البوح بالسر لكنه أخبر صديقه الحميم وانضم

[1] يحي خير الله عودة، كلود ليفي ستروس والتحليل البنيوي للأسطورة، مرجع سابق، ص 218.
[2] المرجع نفسه، ص 219.

كلاهما إلى المحاربين. وقاتل الصديقان قتال الأبطال فاحتفى بهما القرويون عند عودتهما. وصارا محاربين عظيمين وتزوجا وذهبا للعيش في منزليهما بعيدا عن القرية، وكان كلما أتيا للقرية تلقيا" عناية فائقة فقد استفادت القرية من هذين الصديقين فائدة عظمى بسبب براعتهما في الحرب، فأغدقت عليهما كل مظاهر التبجيل والتكريم وبينما هما على وشك الخروج في يوم من الأيام في حملة تأخذهما بعيدا من أجل القرية وقعا في كمين وقتلا بعدما أبليا بلاء حسنا، فعاد شبحاهما للقرية لكنهما فزعا عندما وجدا أنهما يخفيان عن الأنظار. ثم حضرا حفل التأبين الذي جرى لهما لأربع ليال غادرا بعدها في رحلة نحو أرض الأشباح. وقد بلغ من تأثر صديق ابن الزعيم بحزن أهل القرية أنه أصر على إيجاد طريقة للعودة. فقال ابن الزعيم إن ذلك لن يتم إلا إذا نجحا في امتحان خلال الرحلة وانطلقا إلى أن وصلا أول قرية من قرى الأشباح.

فاستقبلا هناك استقبالا رائعا من قبل رجال ونساء يتصفون بالجمال ظلوا يرقصون حتى انقضى الليل. أولا إن ابن الزعيم حذر صديقه: "لا تنهض للرقص معهم. إذا نهضت فلن تحقق مبتغاك". وتكرر ذلك على مدى الليالي الأربع،

وكان الأمر أصعب في كل ليلة من سابقتها. ثم تكررت ليالي

الرقص الأربع في ثلاث قرى أخرى. وكانت مقاومة إغراء

الرقص تزداد صعوبة. إلا أن الصديقين نجحا في النهاية

وتمكنا من السفر إلى بيت صانع الأرض الذي أعطاهما

حرية اختيار المكان الذي يريدان العيش فيه، فاختار قريتهما

الأصلية وولدا من جديد كل مع عائلته. "ثم عادا فالتقيا

بعد مرور الوقت وتعرفا على بعضهما رغم أنهما كان رضيعين

ورغم أنهما كان محمولين من قبل الآخرين.. وقد سرهما

هذا التعرف أيّما سرور... وعندما كبرا كررا ما كانا صنعاه

في فترة وجودهما السابقة[1]

اذن فالعلاقة بين الاسطورتين تتمثل في التشابه، ففي كل منهما موت وبعث وفي المقابل هناك اختلاف، في الجو العام لكل منهما.

بل هناك تعارض واضح في الجو العام بين الأسطورتين، فالبطلان في الأسطورة الأولى يستسلمان في النهاية للموت بينما البطلان في الصورة الثانية يولدان من جديد، كما ان الجو العام في الأسطورة الأولى حزين، بينما هو في الأسطورة الثانية سعيد، والبطلان في الأسطورة الأولى بطيئان جدا خصوصا بنت الزعيم، عكس بطلا الأسطورة الثانية فهما سريعان قويان.

ومن الممكن التعبير عن علاقات الشبه والتعاكس بين الأسطورتين بشكل مجدول كما يلي:

[1] ستروك، جون البنيوية وما بعدها، مرجع سابق، ص 47_48.

_ تقع ابنة الزعيم بالحب

– يتخذ ابن الزعيم صديقا

– تحافظ على صمتها حيث يجب أن تتكلم

– يتكلم حيث يجب أن يصمت

_ لذلك تتعذب وتموت

_ لذلك يحاربان ويقتلان

– يترك القرويون البطل وحده ويذهبون للعيش بعيدا

– يترك البطلان القرويين ويذهبان ليعيشا بعيدا

– يجد البطل نفسه مرة مضطرا ليبتعد أكثر من اللازم ليصطاد فريسته

– يجد البطلان نفسيهما مرة على وشك الابتعاد كثيرا فيقتلان

_ من خلال القرية ويرى شبح البطلة – يعود البطل

– يعود البطلان إلى القرية ولكنهما لا يريان

لا بد للبطل حتى يعيد البطلة إلى الحياة من أن يمرّ في امتحان طوله أربع ليال في البقعة نفسها

لا بد للبطلين حتى يعودا إلى الحياة من أن يمرّا في امتحان طوله أربع ليال في أماكن مختلفة

يتشكل الامتحان من مقاومة إغراء التخلص من الأشباح المعتدية التي لها

أشكال غير إنسانية منفرة وسلوك منفر

– يتشكل الامتحان من مقاومة إغراء الانضمام إلى أشباح لطيفة لها أشكال

إنسانية وسلوك إنساني

– ينجح البطل وتبعث البطلة ويعود القرويون إلى قريتهم

ينجح البطلان ويعودان إلى قريتهما

–يخلف البطلان طفلا

يولد البطلان ثانية على هيئة طفلين

– لا يستطيع البطلان العيش رغم ذلك البعث، فيتحولان إلى روحي ذئبين

يحميان الصائمين

– يستطيع البطلان نتيجة هذا البعث أن يعيشا حياتهما ثانية ويرافق هذا

كثير من الصيام في حالة ابن الزعيم.[1]

هناك في كلا الأسطورتين شخصيات وأحداث غير عادية. فأبطالهما لا يعيشون أو يموتون مثل بقية البشر. وهم يحققون نوعا من الخلود ولكن بطريقتين مختلفتين: الفتى اليتيم وابنة الزعيم بأن لا يموتا أو يعيشا تماما، والمحاربان بأن يعيشا ويموتا مرارا وتكرارا. وتشكل هذه المصائر الغريبة المتعارضة نقاطا للمقارنة يمكن من خلالها أن نفهم منها فلسفة شعب الونيباغو حول حياة البشر وموتهم. لا يمكن التوصل إلى فهم كهذا إلا إذا درسنا مجموعات من الأساطير، لا أساطير معزولة كل منها عن الأخرى.[2]

[1] ستروك، جون، البنيوية وما بعدها مرجع سابق، ص 49–50.

[2] يحي خير الله عودة، كلود ليفي ستروس والتحليل البنيوي الاسطورة مرجع سابق، ص 223.

المبحث الثالث: وظيفة الأسطورة من منظور ليفي ستروس:

يؤكد " ليفي ستروس "أن الأسطورة" ينظر إليها كأسطورة من طرف كل قارئ في العالم بأسره " وهذا التأكيد يجب أن ينظر إليه بحذر شديد لأن المتخصصين هم أبعد ما يكونوا عن الاتفاق حول وظيفة الأسطورة ولذلك سنحاول معرفة ووظيفة الأسطورة عند "ستروس" ففيما تتمثل هذه الأخيرة يا ترى؟

قام "لوليدي يونس" بالبحث حول وظيفة الأسطورة وتوصل بعد عرض آراء مختلفة لبعض الفلاسفة و الأنثروبولوجيون إلى أن الأسطورة تشرح أصل التقنيات والمؤسسات و سرها و تعلل بعض مظاهر الطبيعة و تعلل كذلك الممارسات الشعائرية وعلى الرغم من أن الأسطورة تحكي عن الزمن الأول و عن الأحداث الأصلية إلى أننا نعاين من خلاله نقلا للعالم الإنساني بآماله و مخاوفه ، و رغباته و صراعاته و في الوقت نفسه تسعى إلى وضع نظام أولي للعالم و للأشياء و الإنسان فالمجتمع و الأسطورة مرتبطان إلى درجة أن الذي يخرج نفسه من الأسطورة يخرج من ثم من المجتمع[1].

إن الأسطورة تعانق عن قرب الواقع الإنساني وتسعى إلى تحقيق مقاصده و رغباته ومتطلباته. إنها نوع من الجرد للإمكانات ومتطلبات الإنسانية. وإذا كانت الأسطورة تعرض صورا غنية بالمواقف التي توجد في كل مجتمع كل إنساني، فإنها تعرض أيضا صورا مثالية لأشخاص يواجهون هذا الموقف ويحاولون التغلب عليه: إنهم الأبطال فالأسطورة –من خلال هؤلاء الأبطال –تؤسس كل أشكال الفعل والفكر التي بواسطتها يفهم الإنسان نفسه داخل العالم وبذلك تشرح الأسطورة الفهم الذي يشكله الإنسان عن العالم، والأسطورة وإن كانت تساعد الإنسان على تجاوز حدوده

[1] لوليدي يونس ، الأسطورة إشكالية المصطلح و مقاربة التعريف ، مجلة الفيصل ، المملكة العربية السعودية ، العدد 284 ، 2000 ، ص 54 .

الخاصة والمشروطة وتدفعه إلى أن يرتفع إلى مصاف العظماء فإنها تكشف عن خوفه أمام الظواهر الطبيعية و عن خوفه أمام الحقيقة الجنسية الخالصة ، و الرغبات المحرمة[1] ثم بعد ذلك تسعى الأسطورة إلى أن تطمئن على العقل البشري عن طريق تصريف هذا الخوف . وهكذا تكون غاية الأسطورة إقامة الاستقرار والنظام في الطبيعة والمجتمع وتأكيد العقيدة وضمان فعالية الشعيرة، والحفاظ على التصرفات والقوانين التقليدية، والتعبير بلغة رمزية على أفكار دينية وفلسفية، وعن تجارب الروح، وشرح وجود العالم والإنسان والأشياء. ومن أجل أن تتحقق الأسطورة كل هذه الغايات، فإنها تتحدث إلى كل إنسان بلغته الخاصة، لتبين في نهاية الأمر أنه ليس للإنسان مفتاح إلا الإنسان نفسه.[2] أما " ليفي ستروس " فهو يرى، بداية، أن العالم الذي يتعرض لدراسة الأساطير ينبغي أن يتضمن منهجه استبعاد أنواع أربعة من التفسير.

1. التفسير القائم على اعتبار أن الأساطير تكشف عن المشاعر الأساسية للمجتمع (علم النفس الاجتماعي).
2. التفسير القائم على اعتبار أن الأساطير تعكس البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية.
3. التفسير القائم على تحليل معنى الأسطورة، وهو يعتبر الأسطورة محاولة لفهم الظواهر الغامضة مثل الظواهر الفلكية أو الظواهر المتصلة بحالة الطقس.
4. التفسير القائم على التحليل النفسي، وخاصة على طريقة " يونج " الذي يعتبر الأساطير صادرة عن مشاعر مكبوتة في اللاشعور الجمعي للمجتمع البدائي.[3]

[1] المرجع نفسه، ص 54.

[2] لوليدي يونس، الأسطورة إشكالية المصطلح ومقاربة التعريف المرجع السابق، ص 54.

[3] Claude lévi – strauss,Anthropologie structurale, Op. Cit, p 230.

وبعد استبعاد " ليفي ستروس" للتفسيرات السالفة الذكر فإنه بعد ذلك يبين لنا أن الأساطير ليس لها وظيفة عملية مباشرة كما أنها لا تصب مباشرة على الواقع، ففي

ففي الاسطورة يختفي التمييز بين الطبيعة والثقافة اذ يتحدث الناس الى الحيوانات ويتزوجون منهم كما أنهم يعيشون في البحار أيضا وفى اجواء السماء ويمارسون السحر، أي أن الانسان يعش ان نقشه وسط تناقضات الحياة/الموت، الطبيعة/ الثقافة) والاسطورة تساعده على تفكيك هذه التناقضات وجعلها مفهومة ومقبولة وذلك يعنى أن دور الاسطورة هو تنظيم العالم والفكر.

- ويضيف ستروس " أن وراء ما تقصه الاساطير من المعنى الظاهر الذي توحي به لابد من وجود معنى آخر مخالف يخضع لتصنيف معين.[1]

أي أن الأسطورة ليست مجرد قصة خيالية او حكاية بل هي بنية عقلية تهدف الى حل التناقضات التي تواجه الانسان في فهم العالم، فبدلاً من تقديم منطق عقلاني علمي، تقدم الاسطورة " قصصا " تحول الصراعات الى سرديات مصحف للعقل البشري استيعابها، حتى ولو لم تكن حلولها منطقة كاملة.

كما أن الاساطير تعبر عن البنى العقلية الجمعية ومعنى ذلك أن الأسطورة ضرب من الحلم الجماعي يكشف تفسيره عن معنى مخبأ تماما كما هو الحال، الحال في الاحلام عند فرويد.[2] إلا أن ستروس" تجاوز مدرسة التحليل النفسي في نقطتين على الاقل.

[1] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، مرجع سابق ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

❖ **النقطــة الأولــى:** هــي أن مدرســة التحليـل النفســي أرجعـت الأسـاطير والأحـلام إلــى مجــال اللامعقــول والعشــوائي، ورأت أنهــا تعبــر عــن فكــر إنســاني فــي عفويتــه وتلقائيتــه غيـر الموجهـة، فـي حـين رأت البنيويـة أن هـذه النـواتج الذهنيـة هـي نشـاط موجه نحو تحقيق أهداف معينة.

❖ **أمــا النقطــة الثانيــة:** وهـي أن " سـتروس " يلغـي للمركـز المميـز للحالـة الحاضـرة أو للباحـث نفســه، بالقيــاس إلــى الحالــة الماضــية التــي كــان يعيشــها البــدائيون، ففــي حـين يتخـذ المحلـل فـي التحليـل النفسـي مركـزا مميـزا بالنسـبة إلـى الشـخص الـذي يحلـل فـإن المحلـل عنـد "سـتروس" لا يعتبـر نفسـه سـليما أو سـويا بالنسـبة إلـى مـن يحلل، و لا يتخذ منه أي موقف مميز.[1]

وعلــى الــرغم مــن أن الأســاطير هــي مــن خلــق العقــل البشــري الــذي يعشــق "المعقوليــة" ويهــوى الانســجام وعلــى الــرغم مــن أنهــا أشــبه برســالات معقولــة، وتتخــذ طــابع المعــادلات شــبه الرياضــية. إلا أن " ســتروس " يقــرر فــي الوقــت نفســه أن الأســاطير ترسـم لنـا صـورة محسوسـة للعـالم، علـى اعتبـار أن هـذه الصـور مسـجلة منـذ البدايـة فـي التكوين المعماري للعقل البشري.[2]

إلا أن الأسـاطير لهـا قيمـة رئيسـية تكمـن فـي حفاظهـا حتـى عصـرنا هـذا وعبـر أشـكال مترسـبة علـى أنمـاط مـن التفكيـر والمعاينـة، كانـت ولـم تـزل صـالحة لنـوع . معـين مـن الاكتشـافات التـي سـمحت بـه الطبيعـة انطلاقـا مـن تنظـيم العـالم المحسـوس واسـتثماره الفكـري، وبـذلك فـإن الأسـطورة تسـتطيع أن تلقـي الضـوء علـى جوانـب مـن الـذهن البشري لا يعرف عنها الكثير.[3]

[1] سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية من كلود ليفي ستروس إلى ما بعد البنيوية، مرجع سابق، ص 72.

[2] زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، مرجع سابق، ص 82.

[3] سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية من كلود ليفي ستروس إلى ما بعد البنيوية، المرجع السابق، ص 63.

وبالإضافة إلى ما مضى ذكره، فإن الفكر الأسطوري ليس بمثابة السجين داخل الأحداث والتجارب التي يرتبها، ويعيد ترتيبها ليحملها المعاني التي يكتشفها أو يبتدعها بل أنه هو أيضا فكر محرر يرفض انعدام المعاني، أو اللا معنى الذي أحجم العلم عن مواجهته في بداية الأمر أو فاته الحسم في تلك المواجهة.[1]

كما أن الأسطورة تعمل كجسر يحاول دمج ما هو طبيعي "البيولوجي والغريزي"، بما هو ثقافي (والاجتماعي، والرمزي).

والآن سنأخذ نموذج تطبيقي عن وظيفة الأسطورة وكيف حللها" ستروس" بطريقة بنيوية.

أسطورة أوديب: ملخصها: " أوديب يولد مه نبوءة تقول إنه سيقتل أباه ويتزوج أمه.

يهجر أوديب لكنه يكبر ويحقق النبوءة دون أن يدري عندما يكتشف الحقيقة يفقأ عينه وتنتحر أمه.

وهنا نجد "ستروس" لا يركز على مشاعر الشخصيات أو الأخلاقيات، بل يحلل البنية العميقة للأسطورة أي التناقضات التي تحاول الأسطورة معالجتها غير سرد رمزي.

1) <u>فيحدد العناصر الاساسية كالتالي:</u>

- علاقة الولادة الطبيعية مقابل الولادة غير الطبيعية (الطفل الملعون أو المهجور)
- العلاقة بين الانسان والوحش (أوديب يقتل الوحش "بو الهول")
- العلاقة بين النسب الطبيعي (الزواج الشرعي) (والنسب غير الطبيعي زواج المحارم)

[1] كلود ليفي ستروس، الفكر البري، مصدر سابق، ص 43.

2) تنظيم العناصر في مجموعات:

الحـــدث	المجموعـــة
- أوديب يولد بطريقة مشبوهة مع بنوءة مسبقة يتبناه ملك آخر (نشأة غير طبيعية).	الولادة الطبيعية مقابل غير الطبيعية
أوديب يحل لغز أبو الهول وينقذ طيبة.	الانسان ضد الوحش
الزواج بأمه يوكاستا (انتهاك المحارم).	العلاقات الطبيعية مقابل الشاذة

3) التناقضات التي تحاول الاسطورة معالجتها:

كيف يظهر في القصة	التناقض
الولادة مع نبوءة ومحاولة تغيير المصيير	الأصل الطبيعي / الأصل المصطنع
معركة أوديب مع أبو الهول (مسخ)	الانسان/حيوان
زواج أوديب من أمه دون علمه	الزواج المقبول/ الزواج المحرم

إذن أسطورة أوديب تحاول حل مشكلة الأصل والهوية من اين يأتي الانسان؟ هل يمكنه الهروب من قدره؟ هل الأصل الأمل (النسب) مسألة طبيعية أم مبنية اجتماعيا؟ وما نصل إليه في الاخير أن الاسطورة عند "ستروس" ليست قصة "أوديب" بل وظيفتها إظهار العلاقات العقلية البنيوية التي يتصارع معها مجتمع بأكمله مثل (النسب، الطبيعة، الثقافة، المصير).

خاتمة الفصل:

يبين تحليل ليفي ستروس للأسطورة أنها ليست مجرد سرد او رواية خرافية. بل نظام رمزي شديد التعقيد، يكشف عن بنية عقلية كونية لدى الإنسان في مختلف الثقافات من خلال تحليله البنيوي استطاع أن يظهر أن الاسطورة تبنى على شكل شبكة من العلاقات، تنظم حول ثنائيات متقابلة (مثل الحياة / الموت الطبيعة / الثقافة. المقدس / الدنيوي) ويجري حل هذه التناقضات الرمزية ضمن الدعاية الاسطورية بطريقة تؤدي إلى التوازن الرمزي وليس إلى الحقيقة التاريخية.

أما من الوظيفة، فقد اعتبر "ستروس" أن الأسطورة تلعب دورا معرفيا وتنظيميا في المجتمعات، إذ تعمل كوسيلة نقصم العالم، وهي لغة تتكلم بها البنية اللاواعية للثقافة.

الفصل الثالث

الأسطورة عند كلود ليفي ستروس بين العلم والفن

- ✓ المبحث الأول: علاقة الأسطورة بالعلم
- ✓ المبحث الثاني: علاقة الأسطورة باللغة والتاريخ
- ✓ المبحث الثالث: علاقة الأسطورة بالموسيقى

تمهيد:

تعد الاسطورة من أكثر المفاهيم إثارة للجدل والتعدد في التأويل داخل الفكر الانساني، وقد شكلت محورًا أساسيا في مشروع كلود ليفي –ستروس الانثروبولوجي البنيوي.

نظر ستروس الى الاسطورة بوصفها نسقا رمزيا يعكس البنية العميقة للعقل البشري، جامعا بين المنهج العلمي وجمالية التعبير الفني. وبينما حاول أن يدرسها كعلم يقارب اللغة والرياضيات لم يغفل بعدها الفني الذي ينهل من الخيال والرمز والسرد، في هذا الفصل نناقش كيف تتجلى الاسطورة عند "ستروس" بين قطبي بين قطبي العلم والفن؟ وكيف؟ تتيح هذه المقاربة الثنائية فهما أعمق لبنية العقل الانساني و تمثلاته الرمزية؟

✓ **المبحث الأول: علاقة الأسطورة بالعلم.**

علاقة الأسطورة بالعلم عند كلود ليفي – ستروس تمثل إحدى الركائز الاساسية في مشروعه البنيوي لفهم الثقافة البشرية، وقد سعى من خلالها الى إثبات أن التفكير الاسطوري ليس أدنى من التفكير العلمي، ولذلك سنحاول تجديد مكانة الاسطورة ضمن نظام العلوم والمعارف وذلك بتبيان علاقتها بالعلم، فيما تكمن هذه العلاقة؟

إن " ستروس" يقول في كتابه " **الأسطورة والمعنى** " "وفي القرنيين السابع والثامن عشر، قامت الهوة الحقيقية والانفصال الحقيقي بين العلم وما يمكن أن نسميه الفكر الأسطوري، فبوجود " بيكون " و " ديكارت " و " نيوتن " والآخرين فرضت الضرورة أن يشد العلم نفسه في مواجهة الأجيال القديمة من الفكر الأسطوري والصوفي، وقد ساد الاعتقاد بأن العلم لن يرسخ أقدامه إلا بإدارة ظهره لعالم الحواس"[1]. إن " ستروس " يرفض التمييز التقليدي بين عقلية بدائية وعقلية متحضرة، وهو يرى أن التفكير البدائي يتصف بمنطق دقيق وصارم، من الممكن أن نجده لدا الإنسان المسمى بالمتحضر، فالعلاقة بين التفكير " البدائي " و " المتحضر " هي علاقة تطابق أكثر من كونها علاقة اختلاف في الدرجة أو في النوع.[2]

فهو يرى أن الاسطورة والعلم هما طريقتان لفهم العالم. وكلاهما ينبع من حاجة الانسان إلى تفسير الظواهر وتنظيم التجربة. غير أن لكل منهما أدواته الخاصة ومنطقه الخاص في بناء المعنى. فالأسطورة لا تتعارض مع العلم، بل تشكل نظاما معرفيا موازيا.

[1] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، مرجع سابق، ص 9

[2] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، مرجع سابق، ص 85

وهو بهذا يرفض الفكرة التي كانت سائدة في الانثروبولوجيا الكلاسيكية والتي ترى أن الاسطورة هي تعبير بدائي غير منطقي أو غير علمي.

لقد كان هدف " ستروس " هو أن يبين أن قدرة تفكير الفطرة على تصنيف الأشياء وأيضا قدرته على خلق الطقوس السحرية هما من قبيل التمهيد أو الإرهاص للعلم

الحديث.[1] ويقارن "ستروس" بين الهاوي والمهندس في محاولة منه لمقارنة "تفكير الفطرة" بالتفكير العلمي فالهاوي يستخدم ما يوجد تحت يده من معدات وينجز بها أعمالا متنوعة ومتشعبة التخصص، والظاهر أن معداته غير كافية رغم أن قدرته الإجرائية متسعة. أما المهندس فإنه يخترع كل ما يلزمه من أدوات. كما أنه يضع في حسبانه ما يلزمه من مواد أولية ومعدات قبل البدء في إنجاز مشروعاته[2]. وكما أن الهاوي في المجال العلمي (التقني) يمكن أن يتوصل إلى نتائج براقة رغم إمكانياته المحدودة كذلك فإن تفكير الفطرة يمكن أن يتوصل في المجال الفكري، إلى نتائج مذهلة. وإذا كان المهندس والعالم يستخدمان تصورات، فإن الهاوي والبدائي يستخدمان الرموز وإذا كان التصور يسمح بقدرة " مرجعية " غير محدودة، فإن الرمز الذي يستخدمه " البدائي " يحتل مكانا وسطا بين الصورة الحسية وبين التصور وهو أقرب إلى الحدس الحسي، ولهذا كانت قدرته المرجعية محدودة[3]

وهنا يميز ستروس بين ما يسميه العقل الصانع le bricoleur (الذي يشتغل على الاشياء كما هي وهو ما يعكسه الفكر الأسطوري –والعقل "المهندس" (Lingènieur) الذي يبتكر مفاهيم وأدوات جديدة (كما في العلم)، الأسطورة تعيد

[1] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، المرجع السابق، ص 89.

[2] كلود ليفي ستروس، الفكر البري، مصدر سابق، ص 21.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

ترتيب العناصر المتاحة ثقافيا وماديا لتنتج معاني، اما العلم فيسعى الى تأسيس علاقات سببية دقيقة ومنطقية بين الظواهر.

والاختلافات الكبيرة بين العلم والأسطورة تتمثل في أننا قادرون على بسط سيطرتنا على الطبيعة من خلال التفكير العلمي، لكن الأسطورة لا نصيب لها من النجاح في إعطاء الإنسان قوة مادية أشد للسيطرة على البيئة، ومع ذلك فهي تعطي الإنسان وهم القدرة على فهم الكون وهو الآخر بالغ الأهمية.

وعلى الرغم من أن " ستروس " لا ينكر وجود اختلاف بين " التفكير المتوحش والتفكير " العلمي " إلا أنه يقرر بصراحة أنه ربما أصبح في وسعنا يوما أن نتحقق من أن ثمة منطقا واحدا هو الذي يعمل عمله في كل من التفكير الأسطوري والتفكير العلمي سواء بسواء.

والواقع أن الاختلاف القائم بين " التفكير الأسطوري " و " التفكير العلمي " لا يمثل خلافا جوهريا يجعل لكل منهما طبيعة خاصة مستقلة.[1] بل هو مجرد خلاف ثانوي يقوم على اختلاف أنماط الظواهر التي يمارس كل منهما نشاطه فيها، وحين يقول "ستروس" " إن التفكير السحري ليس مجرد بداية ... أو مجرد جزء من كل لم يتحقق بعد، بل إنه يكون نظاما أو نسقا واضح المعالم، ومستقل – من هذه الناحية – عن ذلك النظام أو النسق الآخر الذي يسبق لغة العلم.[2] فإنه لا يريد بهذه العبارة إقامة فاصل حاسم بين " التفكير الأسطوري " و التفكير العلمي " بل هو يريد – على عكس ذلك – الكشف عن أوجه القرابة التي تجمع بينهما ، و بالتالي لا يوجد طلاق حقيقي بين الميثولوجيا والعلم . وكل ما في الأمر أن الحالة الراهنة للفكر

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مرجع سابق، ص 91.

[2] المرجع نفسه، ص 92.

العلمي تمدنا بالقدرة على فهم ما هو كامن في الأسطورة.[1] أي أن ما يجمع بين العلم والاسطورة عند "ستروس" هو البنية. فكلاهما يعكس "منطقا بنيويا" في معالجة العالم. غير أن المنهج يختلف. فالعلم يتقدم من خلال التجربة والاختبار والتكذيب، بينها تراكم الاسطورة معانيها من خلال التكرار والتحوير والتداخل بين القصص ولنأخذ الآن أسطورة من غربي كندا كمثال على العلاقة بين الأسطورة والعلم. "إن أسطورة السمكة المفلطحة التي حاولت إخضاع الريح الجنوبية ونجحت في السيطرة عليها وهي أسطورة تعود إلى ذلك العصر القديم. حيث لم تكن الكائنات البشرية متميزة عن الحيوانات وحيث كانت نصف بشوية ونصف حيوانية.[2]

لقد سببت الرياح في ذلك الوقت العناء للجميع، فهي تعصف على الدوام وتحول بينهم وبين الصيد وجمع المحار من الشواطئ، وهكذا قرر الجميع محاربة الرياح وإجبارها على تحسين سلوكها. وشكلت بعثة شارك فيها العديد من الحيوانات البشرية أو البشر الحيوانيين بما فيها السمكة المفلطحة التي لعبت دورا هاما في إيقاع الريح الجنوبية في الأسر ثم يطلق سراح الريح الجنوبية بعد أن قطعت عهدا بعدم الهبوب على الدوام بل بين الحين والآخر، أو في فترات محددة. ومنذئذ لم تعد الريح الجنوبية تمر إلا في فترات محددة من السنة أو بين يوم وآخر، وللبشرية أن تنجز كافة نشاطاتها خلال فترات ركود الرياح. إنه من خلال عرض هذه الأسطورة يرى "ستروس" بأنه بالرغم من أنها قد لا تكون واقعية إلا أنها ليست بالتفاهة التي نتصورها. يتساءل بعد ذلك: لماذا السمكة المفلطحة؟ ولماذا الريح الجنوبية؟ إن السمكة المفلطحة تتصف بميزتين تميزانها عن غيرها، أما الأولى فتتمثل في كونها زلقة البطن، وخشنة الظهر. وأما الميزة الثانية فهي قدرتها الفائقة على الإفلات،

[1] كلود ليفي ستروس ، الأسطورة و المعنى ، مصدر سابق ، ص 33

[2] كلود ليفي ستروس ، الأسطورة و المعنى المصدر السابق ، ص 21 .

لأنها متناهية النحافة، حين ترى جانبيا وعندما يريد خصمها تسديد السهم ناحيتها يتبادر لديه أنها سهلة المنال، لأنها ضخمة الحجم لكنها تنقلب بغتة، حيث لا يظهر منها سوى مظهرها الجانبي فقط الذي يستحيل التسديد عليه. والسبب في اختيار السمكة المفلطحة يعود إلى كونها قادرة على إعطاء جواب واحد لا يتعدى " نعم " أو " لا " أو حالتين إحداهما إيجابية والأخرى سلبية. إن استخدام السمكة المفلطحة شبيه بالعقول الإليكترونية الحديثة التي يمكن استخدامها لحل أعقد المعضلات الصعبة بإضافة سلسلة ردود " نعم " أو " لا"[1]

و رغم ما يتضح من وجهة النظر التجريبية من خطأ و استحالة القول بأن سمكة قادرة على منازلة الريح ، فبمقدورنا من وجهة النظر المنطقية فهم السبب الذي يجعل الصور المستعارة من التجربة قابلة للاستخدام ، وهذه هي أصالة التفكير الأسطوري : أن يلعب دور التفكير المفهومي ، فالحياة محالة على الفكر البشري ، لكنها إذا هبت يوما واحدا من كل يومين ، يوم " نعم " و يوم " لا " على التالي فستتوفر إمكانية نوع من المصالحة بين حاجات البشرية و الشروط السائدة في العالم الطبيعي[2]، و هناك إذن رباط بين حيوان كالسمكة المفلطحة و بين ذلك النوع من المسائل التي تسعى الأسطورة إلى حلها ليست القصة صحيحة من وجهة النظر العلمية . ولكن لم يكن بالمقدور فهم هذه السمة من سمات الأسطورة إلا في العصر الذي شهد وجود العقول الإليكترونية والسبرنتيكا* في عالم العلوم وما تزودنا

[1] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، المصدر السابق، ص 21_22.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

* السبرتتيكا: كلمة من أصل يوناني وهي علم الرقابة بواسطة الآلات الإعلامية، سواء أكانت عضوية أو صناعية " (أنظر الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، مرجع سابق ص 21.)

بـه مـن فهـم العمليـات الثنائيـة التـي كـان الفكـر الأسـطوري قـد وضـعها تحـت أيـدينا و إن كان بطريقة مختلفة تماما بالنسبة إلى الحيوانات الملموسة بين الحيوان والبشر.[1]

فهنـا تظهـر الاسـطورة كيـف أن العقـل الاسـطوري عنـد "سـتروس" لا يقـل تعقيـدا عـن العقـل العلمـي، بـل يعمـل فـي إطـار رمـزي خـاص بـه، والفعـل الاسـطوري هـو مـرآة للفعـل العلمـي. وإن اختلفـت الوسـائل، فـالعلم يسـعى لضـبط الطبيعـة عبـر الفهـم والسيطرة التقنية أما الأسطورة فتسعى لضبطها عبر التحكم الرمزي.

[1] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، المصدر السابق، ص 22_23.

✓ المبحث الثاني: علاقة الاسطورة باللغة والتاريخ

▪ أولا: علاقتها باللغة

شكلت العلاقة بين الأسطورة واللغة محورا جوهريا في التحليل البنيوي للأساطير، ولاسيما في أعمال كلود ليفي _ستروس، فلقد انطلق في دراسته الانثروبولوجيا مستوحيا مثال اللغويات للبحث عن بني غير ظاهرة، تختلف عن المجموع المباشر للعلاقات الاجتماعية وتمثل نوع من الرمز اللساني. فماهي علاقة الأسطورة باللغة يا ترى؟

يعطي " ستروس " أهمية بالغة للغة و يعتبرها أحد الأركان الرئيسية في علم الإنسان إن لم تكن هي حجر الزاوية في ذلك العلم و يقول في هذا: "حين نقول الإنسان...فإننا نعني اللغة، و حين نقول اللغة ... فإننا نقصد المجتمع»[1] و اللغة في نظره عقل إنساني قائم بذاته، له منطقه الداخلي و ثوابته التي لا يعرفها الإنسان[2]. أما موضوعها فهو الانتقال من دراسة الظواهر اللغوية الشعورية إلى بنائها التحتي اللاشعوري. إن منهج علم اللغة يعتبر الألفاظ كوحدات مستقلة ويجعل التحليل قاصرا على العلاقات بين هذه الألفاظ. فتعريف اللفظ في علم اللغة لا يكون بنسبته إلى مدلول وإنما يكون بعلاقته بألفاظ أخرى من نفس اللغة.[3] ويجدر بنا هنا الإشارة إلى أن هدف " ستروس " من مقارنة لغة التكلم بلغة الأساطير هو دراسة الروئ الاجتماعية والكونية والنفسية عند الشعوب البدائية.[4]

---

[1] أحمد أبو زيد، كلود ليفي –ستروس عميد البنيوية ضمن كتاب العربي، وزارة الإعلام، مطبعة الكويت، 2001، ص 86

[2] عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص39.

[3] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، مرجع سابق، ص 49.

[4] سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية من كلود ليفي ستروس إلى ما بعد البنيوية، مرجع سابق، ص 69.

لأن الأسطورة هي لغة الجماعة، تستخدم لنقل القيم والمعاني والتجارب الكونية كما تستخدم اللغة العادية لنقل الافكار والمعلومات، لكنها تفعل ذلك على مستوى رمزي وعميق، يجعلها وسيلة لتشكيل الهوية الثقافة وتفسير الوجود.

هذا ولقد استفاد " ستروس " من نظرية " فرويد " في التحليل النفسي حين على بنيات عقلية لا شعورية لدى الإنسان ملازمة للبنيات الشعورية وخاصة فيما يخص دراسة الأساطير، لأنه يرى الأسطورة كحلم جماعي للمجتمعات البدائية، له لغته الرمزية التي بواسطتها نستطيع أن نستجلي بعض معاني الأسطورة المتخفية. ويظهر هذا الاتجاه جليا في كتابه الموسوم باسم " الأسطوريات" حيث حقق ليفي ستروس بلباقة مثلى تحويل النموذج الألسني، متنقلا على هذا النحو من نظرية في اللغة إلى نظرية في القرابة، إلى نظرية العقل إلى نظرية في الأسطورة وأخيرا إلى نظرية في المجتمعات"[1]

فتماما كما في اللسانيات البنيوية "دي سوسير" يميز ستروس بين البنية العميقة للأسطورة "النظام غير المرئي الذي يربط الميثمات" والبنية السطحية (الرواية كما تحكى) هذا يعني أن الاساطير مهما اختلفت ثقافيا تشترك في بنية عقلية واحدة تنظمها.

هذا، وتحتل الأسطورة معنى آخر في منظومة " ستروس · الأنثروبولوجيا: إنها تحتل مكانا متميزا داخل اللغة، أي أنها جزء لا ينفصل من اللغة. والتغاضي عن هذه النقطة الهامة تترتب عنه نتائج جد خطيرة، أهمها إهمال ما يسمى بالمجتمعات البدائية ذلك أن معرفتها على وجه أكمل يعتمد بالدرجة الأولى على دراسة أساطيرها ومعرفتها التي تعتبر المعبر الحقيقي عن واقعها. وفي هذا الصدد يقول " ستروس"

[1] كلود ليفي ستروس، الإناسة البنائية، مصدر سابق ص 230.

: "ولكن علام تقوم أساطير مجتمع؟ إنها تشكل قول هذا المجتمع وهو قول لا يطلقه شخص معين. إنه إذن قول يجمع على نحو ما يفعل اللغوي الذي يذهب لدراسة لغة غير معروفة جدا يحاول وضع قواعدها دون أن يهتم لمعرفة الذي قال وما قد قيل» [1]

والحق أن الأسطورة لغة لكنها لغة على مستوى رفيع جدا، إذ يتوصل المعنى إلى الانسلاخ عن الأساس اللغوي الذي أخذ يجري فوقه، ثمة يصل ستروس إلى استنتاجين في هذا المجال: الأول أن الأسطورة شأنها شأن كل كائن لغوي تتألف من وحدات تكوينية والثاني أن هذه الوحدات التكوينية تتضمن وجود الوحدات التي تتدخل عادة في بنيات اللغة أي أنها تتضمن الأصوات الكلامية والبادئات و الدلالات اللفظية.[2]

أي أن الأسطورة تبنى كما تبني اللغة فهي تتكون من وحدات (مثل الكلمات في اللغة) ولكن هذه الوحدات ليست كلمات أو جمل أو جمل بل أحداث أو عناصر سردية تدعى الميثيمات (Mythemes) هذه الميثيمات تقابل في الأسطورة ما تقابله الكلمات أو المقاطع في اللغة، وتكتسب معناها من علاقتها بعضها البعض، وليس من مضمونها المفرد.

إن الأساطير تقوم بنفس المهمة التي تقوم بها اللغة، ذلك أنها تكشف لنا كيف أن الطهي في الجماعة يمثل لغة تترجم لا شعوريا بنية هذه الجماعة، ذلك أن التفكير المنطقي على مستوى المحسوس هو تفكير مصنف يستخدم قوائم تجريبية مثل نيئ ومطبوخ، طازج و فاسد، مشوي و مسلوق، و كلها تعبر عن أنواع أخرى من التقابل ذات طبيعة كسمولوجية أو اجتماعية، إن طبيعة اللحم المشوي يحتل دائما المكان

[1] كلود ليفي ستروس، الإناسة البنائية، مصدر سابق ص 230.

[2] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، مرجع سابق ص92.

المتوسط بين الأطباق الأخرى على المائدة ، كما أن الدجاجة المشوية هي أعلى مرتبة من الدجاجة المسلوقة ، وقد يكون تفسير ذلك أن الأطباق المسلوقة تخصص للمرضى و الأطفال كما أن الدجاجة المسلوقة تكون اقتصادية أكثر من الدجاجة المشوية و إذا صح هذا لدى معظم الشعوب فإنه لا يمكن أن يكون من فعل المصادفة و إنما هو دليل على عمومية الثقافة . الطبخ إذن يمثل نشاطا عالميا مثل اللغة، فكما أنه لا يوجد مجتمع بلا لغة، كذلك فإنه لا يوجد مجتمع لا يطهى على الأقل بعض أصناف طعامه، ويروى ليفي ستروس أن هذا النشاط يفترض نسقا في شكل مثلث رؤوسه هي: النيء المطبوخ، الفاسد. ونلاحظ أن التقابل الثنائي الذي يستتر تحت هذا المثلث هو التقابل (طبيعة / ثقافة)، ويرى ليفي ' ستروس " أن المشوي يوضع إلى جانب الطبيعة أما المسلوق فإلى جانب الثقافة.[1]

هذا ورغم أن مهمة الأسطورة واللغة واحدة، إلا أن الزمن الأسطوري يرتبط بالكلام لا باللغة، لأن الكلام هو الزمن البدئي من حيث اللغة هي زمن بعدي اصطلاحي واجتماعي من هنا فالأسطورة تنمو نموا حلزونيا، ونموها هذا يعتبر مطردا بالنسبة إلى بنائها الدرامي اللامطرود ، فاللغة تحمل رسالة كونية لأن الأسطورة " تعتبر نتاج لغوي لا إرادي"[2]

وهنا نجد ستروس استعار التمييز بين اللغة والكلام من "دي سوسير" وطبقه على الأسطورة والزمن.

يرى ستروس أن الزمن الأسطوري لا يعبر عن تسلسل زمني واقعي كما في التاريخ أو في الاحداث اليومية. بل هو زمن رمزي دائري تتكرر فيه الوقائع في أنماط

[1] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، مرجع سابق ص92.

[2] المرجع نفسه ، ص 93.

ثابتة ويتخطى الحد الفاصل بين الماضي والحاضر والمستقبل إنه زمن يتجاوز الحدث الحقيقي ليركز على المعنى الرمزي.

وعندما يقول ستروس أن الزمن الأسطوري مرتبط بالكلام، فهو يقصد أن الأسطورة لا توجد إلا عندما ترى، أي أن فعل روايتها هو ما ينشئ زمنها الخاص.

فحينما يروي الراوي الاسطورة فإنه لا ينقل حدث ماضي، بل يعيد تحقيقه في الحاضر، فيصير الماضي حاضرًا من جديد، هكذا يصبح الزمن الاسطوري مفعولا سرديا لا زمنا خطيا. وهذا ما يميزه عن في التاريخ.

لكن يبقى أن لمقارنة الظواهر اللغوية والظواهر الميثولوجية حدود لا ينبغي نتعداها. فإذا كانت العناصر الأساسية المكونة للأسطورة الميثولوجية مثلا تعمل كما تعمل اللغة فإن طبيعة تكوينها أكثر تعقيدا[1] فتفسير الأسطورة يتم بالبحث عن كينونتها الإثنولوجية خلف كينونتها اللغوية، لا بوصفها عناصر تقوم مقام اللغة، أو توجد في مستواها:" إن الأسطورة، على خلاف المقولة اللغوية التي يستطيع فهمها جميع أبناء الثقافة الواحدة إذا امتلكوا صياغتها لا تقدم أبدا معنى محدد للذين يسمعونها إنها تعرض شبكة تحد بقواعد بنائها فقط. وبالنسبة لأولئك الذين ينتمون إلى الثقافة التي تتعلق بها تلك الأسطورة، لا تعطي هذه الشبكة معنى للأسطورة نفسها. بل لكل ما عداها صور العالم والمجتمع والتاريخ التي يعيها نوعا ما أعضاء هذا المجتمع.[2]

[1] أمينة غصن، كونية الأسطورة وتحولات الرمز، الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 13، حزيران، تموز، 1981، ص 94.

[2] أمينة غصن، كونية الأسطورة وتحولات الرمز المرجع السابق ، ص 74.

أي أن اللغة العادية تستخدم لنقل معنى محدد في سياق معين، بينما الأسطورة تعبر عن معان رمزية وتأويلات كونية تنظم الوعي الجمعي وتبنى العالم داخل الذهن الثقافي، تقارن بين ظواهر طبيعية اجتماعية .... في تركيبات متشابكة.

وهذا يجعل من بنية الأسطورة أكثر تعقيدا لأنها لا تعمل فقط على مستوى " الدلالة" بل أيضا على مستوى تأويل الدلالة.

أضف إلى ذلك أنه لا يوجد أي رابط ضروري بين الأسطورة كشكل من أشكال توليد المعاني، والإشارات اللغوية المحددة، وخاصة المدلولات التي تتبدى الأسطورة فيها. ومن ناحية أخرى، يكمن الاختلاف الكبير بين اللغة والأسطورة في كون الأولى تتضمن كلمات تختلف من شعب إلى آخر، وتستطيع أن تولد عددا لا يحصى من العبارات والجمل، في حين تتشابه الأساطير عند الشعوب المختلفة، تنحصر بنيتها الاجتماعية في عدد ليس كبير نسبيا.[1]

إذن فالأسطورة في نظر ليفي ستروس ليست مجرد قصة بل لغة رمزية تعبر بها المجتمعات عن فهمها للعالم، ومن خلال تطبيق ادوات علم اللغة على دراسة الاساطير، تمكن ستروس من الكشف عن البنية العقلية المشتركة للبشر، والتي تنتج المعنى وتنظم التجربة الإنسانية، سواء خلال الكلام أو من خلال الأسطورة.

[1] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، مصدر سابق، ص 30.

- **ثانيا: علاقة الأسطورة بالتاريخ**

جاءت البنيوية لتبين بأن التاريخ ليس مجرد تراكم عضوي للمكتسبات والمعارف وذلك لأن العقل الإنساني ينزع إلى تمثل القديم واستيعابه استعابا واعيا دون أن يجرده من إطاره العام الذي يعد بمثابة البناء الأساسي والثابت الذي لا يتغير، في غمرة الأحداث المتعاقبة.[1] وقد كان هذا هو مسعى " ستروس " من خلال محاولة التقريب بين التاريخ والأنثروبولوجيا ... فما طبيعة العلاقة بين الأسطورة والتاريخ؟

لقد حاول " ستروس " أن يقدم مفهوما جديدا للتاريخ ، حيث يرى أن التاريخ يتأرجح بين عدد كبير من المعاني : فهناك التاريخ الذي يصنعه الناس دون معرفة به ، وللتأمل الذي يقوم به الفيلسوف و المؤرخ.[2]

إن هذه المعاني التي يعطيها " ستروس " لمصطلح " تاريخ " نستطيع تلخيصها في معنيين أساسيين " التاريخ الواقعي " و " التاريخ النظري " الذي يصنعه المؤرخون والفلاسفة.[3]

التاريخ الواقعي هو ما نعنيه عادة بالتاريخ في معناه التقليدي اي سرد زمني وتسلسلي للأحداث كما وقعت فعلا في الماضي ويرتكز على العطيات التجريبية مثل الوثائق الآثار الشهادات، يخضع لمنطق السببية والتطور الزمن.

أما التاريخ النظري، فهو تاريخ بنيوي يهتم بالكشف عن البنى العقلية اللاواعية التي تتحكم في إنتاج الثقافة، لا يهتم بتفاصيل الاحداث بل بالأنماط التي تتكرر خلف

[1] عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 14.

[2] كلود ليفي ستروس ، الفكر البري ، مصدر سابق ، ص 323 .

[3] الزواوي بغورة و آخرون ، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم ، مرجع سابق ، ص 206 .

تلك الاحداث ويشتغل على المقارنة بين المجتمعات والثقافات لاستخراج وحدات بنيوية مشتركة، فهو يقترب من الاسطورة أكثر من قربه من التاريخ.

ويؤكد: "ستروس" على التاريخ البشري أو التاريخ الواقعي، ويرفض تاريخ المؤرخين والفلاسفة، و ذلك أن هذا النوع من التاريخ لا يعدوا و أن يكون أسطورة من الأساطير، و إن شئنا الدقة فإنه يلعب نفس الدور الذي تلعبه الأساطير المجتمعات التي تجهل الكتابة، إنها تبرز نظاما اجتماعيا وتصورا للعالم برؤية أمينة و تشرح ما تكون عليه الأشياء، و تجد التبرير لوصف الحاضر في وضعه الماضي، و تتصور المستقبل تبعا لهذا الحاضر و ذلك الماضي، و هو نفس الدور الذي تنسبه حضارتنا للتاريخ.[1]

إذن فإن الدور واحد بين ما تقوم به الأساطير وما يقوم به التاريخ، وهذا ما يؤكد عليه "ستروس" مرة أخرى من خلال قوله: "ولست بعيدا عن الاعتقاد بأن التاريخ في مجتمعاتنا نحن قد حل محل الميثولوجيا وهو يؤدي نفس الوظيفة وأن هدف الميثولوجيا في المجتمعات المفتقرة للكتابة والأرشيفات يتحدد في ضمان بقاء المستقبل مخلصا للحاضر والماضي بأكبر قدر ممكن من الوثوق، فالوثوق الكامل محال. بالنسبة لنا ينبغي أن يظل المستقبل مختلفا عن الماضي دائما وباضطراد، وبعض الاختلاف يرتكز على الأهواء السياسية. مع ذلك فالهوة القائمة في أذهاننا بين الميثولوجيا والتاريخ يمكن ردمهما لدراسة التواريخ التي يجري تصورها، لا على أنها منفصلة عن الميثولوجيا بل هي استمرار لها"[2]

[1] Claude lévi – strauss, triste tropique, plon, paris, 1955, p 78.

[2] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، مصدر سابق، ص39.

أي أن الاسطورة قد تكون شكلا من أشكال التاريخ المقلوب اي أنها تستعير عناصر من الواقع التاريخي، ولكنها تعيد توظيفها داخل نظام رمزي لا يلتزم بالخطية الزمنية، بل بالبنية المنطقية للعلاقات مثل علاقات القرابة أو التبادل.

والواقع أن التاريخ في رأي " ستروس " هو أقرب ما يكون إلى أسطورة تحيا جنبا إلى جنب مع أساطير أخرى، ومن ثم فإنه لا بد من دراسة سيرة الأسطورة بنفس المناهج التي تدرس بها البنيوية سير الأساطير الأخرى.[1]

على الرغم من الفصل المفاهيمي بين التاريخ والاسطورة إلا أن ليفي ستروس لا ينكر وجود تفاعل غير مباشر بينهما، فالثقافات تخلق أساطيرها استجابة لظروفها التاريخية الخاصة، ولكنها لا تعبر عنها مباشرة. يل من خلال رموز وتحولات بنيوية ولذلك يمكن القول أن الاسطورة تولد في التاريخ، ولكنها لا ترويه.

ولا ينكر ستروس " ما يسمى في الأبستمولوجيا بالقطيعة بين العلمي والأسطوري بل لا يرى كذلك أي فرق بين ما هو تاريخي وأسطوري، فالكل في نظره داخل في الأسطوري، والفرق الوحيد بينهما إن أمكن الحديث عن الفرق، هو أن للأسطورة بنيه مغلقة في حين أن للتاريخ بنية مفتوحة قابلة للإضافة.[2]

وعلى ذلك فإن التعرض البسيط بين الميثولوجيا والتاريخ الذي اعتدنا على إقامته ليس تعارضا متميزا وواضح الملامح بل يوجد مستوى وسيط. الميثولوجيا ثابتة، بحيث يجري تركيب العناصر الأسطورية ذاتها المرة تلو الأخرى، لكنها لا تخرج

[1] زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، مرجع سابق ، ص 95.

[2] محمد عبد الهادي ، ليفي ستراوس ، الأنثروبولوجيا البنيوية ، مرجع سابق، ص 124.

عن نسق مغلق للنقل إنه يتمايز في تعارضه مع التاريخ، والتاريخ نسق مفتوح بالطبع.[1]

اي أن الاسطورة تتكون من عدد محدود من العناصر الرمزية مثل، وهي رغم تعدد رواياتها تعود الى بنية واحدة ثابتة من العلاقات الرمزية مثال الاسطورة لا تروى لتضيف معلومات جديدة، بل لتعيد معالجة نفس التناقضات بأشكال مختلفة لذلك فهي تغلق على نفسها.

بينما التاريخ يتعامل مع وقائع لانهائية وقابلة للتجدد والتغير، فلا توجد بنية مغلقة تنظم الاحداث بل كل واقعة تاريخية تولد واقعة جديدة في سيرورة زمنية متطورة باستمرار مثال: الثورات السياسية، الحروب... كلها أحداث تاريخية لا يمكن حصرها في بنية مغلقة.

وفي نظر " ستروس " فإن التاريخ لا يعدوا أن يكون أكثر من أسطورة مستحدثة متعلقة بالإيديولوجيات السياسية، وفي الفصل الأول من كتاب " الأنثروبولوجيا البنائية " يحاول " ستروس" أن يقرب بين التاريخ والأنثروبولوجيا فهو يرى أن للتاريخ والأنثروبولوجيا موضوعا واحدا هو الحياة الاجتماعية، كما يرى أن هدفهما واحد هو فهم أحسن للإنسان. أما من حيث المنهج فالتاريخ تنتظم معطياته حول التعبيرات الشعورية للحياة الاجتماعية في حين أن منهج الإثنولوجيا يتحدد بالنسبة للشروط اللاشعورية للحياة الاجتماعية.[2]

أما في كتابه " **الفكر البري** " فنجد أن " ستروس " يهاجم التاريخ، ويتوقف عن محاولة إيجاد التقارب بينه وبين الإثنولوجيا. وهذا الهجوم يستهدف، أولا، مزاعم

[1] محمد عبد الهادي، ليفي ستراوس ، الأنثروبولوجيا البنيوية، المرجع السابق، ص124.

[2] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، مرجع سابق، ص 149.

بعض المؤرخين وبعض فلاسفة التاريخ القائلة بأن للأبحاث التاريخية فضل إضفاء المعقولية على بقية العلوم[1]. إنه معيار الوعي بالتاريخ الذي تستخدمه المدارس في إطار سعيها للتمييز بين البر البدائي الذي لا يدرك التاريخ. وبين المتحضر والشخصية الفاعلة في التاريخ، هو في نظر "ستروس" مجرد مزاعم مصدرها سوء الفهم الخاص بطرق المنهج التاريخي وكفية تركيب الأحداث.[2]

عندما نتحدث عن الإثنلوجيا والتاريخ يمكننا إذا بناءا على ما تقدم أن نضيف ضرورة " إلى الإثنولوجيا، و " عرض " إلى التاريخ. وهذا الفصل بين "ضرورة و"عرض" عند " ستروس " هو فصل بين ما هو علمي وما هو غير علمي.[3] غير أن ستروس يقول في كتابه " **النيئ والمطبوخ**": " إن التاريخ كعلم ينبغي أن يعترف بأن طبيعته لا تختلف كثيرا عن طبيعة الأسطورة".[4]

وليس معنى هذا أن التحليل البنائي يستبعد كمبدأ كل ما تأتي به الأبحاث التاريخية، إذ العكس تماما هو الصحيح، فكتاب " **الفكر البري**" يعتبر التاريخ مساعدا ومعينا للأنثروبولوجيا البنائية، بمعنى أنه يمد هذه الأخيرة بالمعلومات الأمبريقية. والتاريخ هنا له دور شبيه، بدور الإثنوغرافيا. فهو يعطي معلومات ضرورية للبحث الإثنولوجي لتكوين نماذج نظرية ومن هنا كان التشابه بين دور

[1] المرجع نفسه، ص 151.

[2] تركي علي الربيعو، حدود العلاقة بين الأسطورة والتاريخ، الفكر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 76 / 77، 1999، ص 38.

[3] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، مرجع سابق، ص 151.

[4] Claude lévi – strauss, le cru et le cuit, Op. Cit, p 21.

الإثنين في خدمة البحث الإثنولوجي.[1] فالاختلاف إذن بين الأسطورة والتاريخ يكمن في الهدف فقط.[2]

إن فهم العلاقة بين الاسطورة والتاريخ عند ليفي –ستروس يتطلب تجاوز النظرة السطحية التي تعتبر الأسطورة مجرد سرد بدائي لما قبل التدوين. فالأسطورة في المنظور البنيوي هي اداة عقلية وتنظيمية لفهم التناقضات الانسانية الكبرى، وهي تعبر عن بنية عقلية تتجاوز الأزمنة، في حين أن التاريخ يتعامل مع الاحداث الواقعية في خط زمني

محدد ومن هنا يمكن القول أن ستروس " وضع الاسطورة في مكانة معرفية موازية بل ومتفوقة أحيانا على التاريخ.

[1] عبد الوهاب جعفر، البنيوية والوجودية، مرجع سابق، ص 155.

[2] الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، مرجع سابق ص 197.

✓ المبحث الثالث: علاقة الأسطورة بالموسيقى

إن علاقة الأسطورة بالموسيقى والمقصود بذلك الموسيقى الغربية تتحدد من زاويتين زاوية التشابه وزاوية التماس. وفي هذا يقول " ستروس ":"لقد أحسست بأنه لا توجد علاقة واحدة بل نوعان مختلفان منها: الأولى تخص التشابه والثانية تخص التماس بينما العلاقة ذاتها في واقع الأمر."[1]

أي أن الاسطورة والموسيقى تتكونان من وحدات صغيرة (مثل الجمل الموسيقية أي الميثيمات وحدات الأسطورة) ترتب بطريقة تظهر علاقات تقابل وتضاد وتناظر. هذا يشبه في الموسيقى ما يسمى بالتنوع والتكرار.

من حيث التشابه فإن الأسطورة نص لا يمكن فهمه جزئيا بل سيكون علينا إدراكها كمجموع كلي. وهذا ما نجده في قوله: "حول جانب التشابه انحصرت وجهة نظري في أنه من المستحيل فهم الأسطورة كسياق متصل، تماما كما في التأليف الموسيقي لهذا يتوجب علينا أن ندرك أننا إذا حاولنا قراءة الأسطورة كما نقرأ رواية أو مقالة صحفية لما فهمنا الأسطورة إذن علينا إدراكها كمجموع كلي، واكتشاف عدم انتقال المعنى الأساسي للأسطورة، بواسطة سياق الأحداث، بل من خلال طائفة من الأحداث.[2]

أي أننا نشهد لدى كل منهما –أي الأسطورة والموسيقى –نفس الانقلاب الذي يحدث في علاقة المرسل بالمستقبل إذ نلاحظ –في نهاية الأمر –أن الثاني منهما سرعان ما يكتشف أنه هو المقصود بالرسالة الصادرة عن الأول. وعندئذ تجيء الموسيقى فتحيا ذاتها في باطني وأكون أنا كمن يستمع إلى ذاته من خلالها، وهكذا

[1] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعني، مصدر سابق، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

يكون مثل كل من الأسطورة والموسيقى كمثل رئيس الجوقة الموسيقية، حين لا يكون له مستمعون سوى العازفين الصامتين أنفسهم.[1] وفي هذا يقول " ستروس": "علينا قراءة الأسطورة وكأننا بهذا القدر أو ذاك، نقرأ نص أوركسترا فلا ندركه مقطعا بعد آخر بل صفحة كلية بعد صفحة. بمعنى آخر، علينا ألا نقرأ من اليسار إلى اليمين بل نقرأ عموديا في الوقت ذاته من الأعلى إلى الأسفل. ينبغي أن نفهم كيف تشكل الصفحة الواحدة مجموعا كليا" ثم يستطرد فيقول: "وبدون معاملة الأسطورة كنص أوركسترا أي –يكتب مقطعا إثر الآخر – لن يكون في وسعنا فهمها كمجموع كلي واستخلاص معناها.[2]

فالموسيقى تستمع عبر الزمن، لكنها تفهم كوحدة كلية كذلك الأسطورة تروى عبر تسلسل أحداث لكن معناها يستخلص من العلاقات بين اجزائها وليس من سردها الخطي فقط.

ويرى " ستروس " أن الموسيقى والميثولوجيا توجهان الإنسان بموضوعات سحرية خفية، إن لم نقل ضمنية لا واقعية، ليس فيها من الواقعي سوى ظلالها الحقيقية، فهما تضعان المرء بإزاء محاولات شعورية مع العلم بأنه لا يمكن للمقطوعة الموسيقية أو الأسطورية أن تكون شيئا آخر، من أجل الاقتراب من حقائق هي بالضرورة لا شعورية.[3] ولعلى تشبيه الأسطورة بالموسيقى، هو الذي يسمح لـ ستروس ' بدراسة " التنوعات * المختلفة للأسطورة الواحدة، من وجهة نظر موسيقية، وكأن ثمة لحنا أساسيا يمثل مركز الإحالة، الذي تفهم بالرجوع إليه شتى

[1] زكريا ابراهيم، مشكلة البنية ، مرجع سابق ، ص82.

[2] كلود ليفي ستروس ، الأسطورة و المعنى ، مصدر سابق، ص 41-42

[3] زكريا ابراهيم ، مشكلة البنية ، مرجع سابق ، ص 82 .

التغيرات، التي قد تخلق من الأسطورة الواحدة منظومة متنوعة من الأساطير المتقابلة.[1]

أي كما تحمل الموسيقى معاني تتجاوز الكلمات (عبر الانفعالات والإيحاءات) تفعل الاسطورة الشي نفسه عبر الرموز والأساطير المترابطة، وهي قابلة لتفاسير متعددة.

لذلك يرى " ستروس ' ضرورة " فك رموز أسطورة ما، كما لو كانت توليفة سمفونية، إذ لا بد من تتبع تسلسل الحكاية (اللحن). لكن ينبغي الانتباه كذلك إلى تكرار بعض العناصر (الإيقاع). هذا وتكون نقطة الانطلاق، من أسطورة واحدة لتشمل مجمل الأساطير الأخرى.[2]

وقد لخص ستروس العلاقة بأن الأسطورة أشبه ما تكون بالموسيقى، مشيرا الى أن تحليل الاسطورة يجب أن يتم كما تحلل مقطوعة موسيقية أي عبر فهم البنية والعلاقات بين الأجزاء وليس مجرد تتبع الأحداث.

أما عن الفارق الجوهري بينهما، فيكمن في أن الموسيقى تستعمل اللغة الطبيعية (الكائن الصوتي)، في حين أن الأسطورة تحتاج إلى اللغة بكاملها لكي تعبر عن مضمونها الأسطوري إن الصوت هو كل الموسيقى، في حين أنه ينضاف إلى الأسطورة، بوصفه جزءا من المعنى. والمعنى في الموسيقى يأتيها من خارج الصوت، وأما في الأسطورة فإنه يأتيها من فوق البنى اللغوية والصوتية، وذلك لأن الوظيفة الدلالية للأسطورة لا تتبع من داخل اللغة، بل من فوقها وبالتحديد في

[1] زكريا ابراهيم ، مشكلة البنية ، مرجع سابق ، ص 83.

[2] المرجع نفسه ، ص 83.

اللهجة المحتملة التي يعطيها الراوي للحكاية الأسطورية، وأما في الموسيقى فتمارس الوظيفة الدلالية تحت اللغة.[1]

اي أن الاسطورة تستعمل اللغة البشرية بكامل طاقتها الرمزية والدلالية (كلمات، جمل. سرد حكاية علاقات معنوية قواعد نحوية...) لأن الاسطورة تروى بالكلمات وتفهم بالعقل، فهي ليست بنية شكلية، وهذا عكس الموسيقى فهي تستخدم لغة بالمعنى المجازي لا الحرفي هي لغة شكلية حسية تنظيمية.

هذا عن العلاقة بين الموسيقى و الأسطورة على مستوى التشابه والاختلاف، أما على مستوى التماس فتظهر في التعاقبي، أي مستوى تاريخ الموسيقى الغربية و في هذا يقول "ستروس" : " الحق أن الفكر الأسطوري قد انتقل إلى كواليس الفكر الغربي . وفي عصر النهضة والقرن السابع عشر بينما ظهرت أول رواية بديلة عن القصص التي كانت تبنى وفق نموذج الأسطورة في ذلك الوقت بالضبط أخدنا نشهد ظهور الأساليب الموسيقية العظيمة، التي اتسم بها القرن السابع عشر والتاسع عشر". ثم يحدث بعد ذلك تغير في شكل الموسيقى التقليدي ليصبح لها الدور الذي قام به الفكر الأسطوري من قبل . وفي هذا يقول " ستروس" " كأنما الموسيقى قد غيرت شكلها التقليدي تماما بهدف تولي الوظيفة العقلية و الوجدانية التي كان الفكر الأسطوري يؤديها خلال الحقبة ذاتها".[2] غير أنه ليس أي نوع من الموسيقى يمكن أن يقوم بدور الميثولوجيا، و إنما حددها " ستروس " في موسيقى الحضارة الغربية في القرن السابع عشر، و مطلع القرن الثامن عشر، حيث يقول: " الموسيقى التي تولت الوظيفة التقليدية للميثولوجيا ليست أي نوع من الموسيقى بل هي الموسيقى كما تبدت بالحضارة الغربية في مطلع القرن السابع عشر مع "

[1] خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، مرجع سابق، ص16.

[2] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، مصدر سابق، ص 42

فريسكو بالدي " و في مطلع القرن الثامن عشر مع باخ "، الموسيقى التي بلغت أوج تطورها مع " موزارت " و بتهوفن " و " فاغنر" بين القرنين الثامن عشر و التاسع عشر".[1]

ولتوضيح هذه الفكرة أكثر يقدم " ستروس " أمثلة عديدة عن هذه العلاقة، فمثلا رباعيات "فاغنر" المعروفة باسم " الخاتم " والتي كان موضوعها نكران الحب، هذا الموضوع يظهر كذلك في أحد الأساطير مثل أسطورة "ذهب الراين" حيث يقوم بطل الأسطورة بنكران كل علاقة حب مقابل الحصول على الذهب وهذا هو التماس.

وهذا هو التماس تماس الأسطورة والموسيقى.[2]

تماس الاسطورة والموسيقى عند "ستروس" يعتبر من أبرز وجه التحليل البنيوي، وهو لا يعنى التطابق بينهما بل يشير الى توازيهما في البنية والوظيفة التعبيرية الرمزية وهنا يقول "ستروس" سوف أستمد من رباعيات فاغنر " الخاتم" أحد أهم المواضيع في الرباعية، ذاك الذي نسميه في الفرنسية موضوع " نكران الحب"[3]. يظهر هذا الموضوع للمرة الأولى في "ذهب الراين" في اللحظة التي يعلم فيها " أولبرخ " من قبل صبايا " الراين "، أن بمقدوره الاستلاء على الذهب إذا أنكر كل نوع من أنواع الحب الإنساني، و يتكرر ظهور الموضوع في الفالكلورة " حيث يكتشف " سيغموند " أن " سيفليندة " هي شقيقته التي وقع في هواها في لحظة اقدامهما على ممارسة علاقة محرمة، و في هذه اللحظة بالذات يظهر موضوع إنكار الحب و لكن " سيغموند " لا ينكر الحب نهائيا، بل يفعل العكس عمليا ويعرف طعم الحب للمرة الأولى في حياته و مع شقيقته " سيغليندة . هذا ويظهر

[1] خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، ص 42.

[2] الزواوي بغورة المنهج البنيوي، مرجع سابق، ص 199.

[3] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، مصدر سابق، ص 42.

الموضوع للمرة الثالثة في "الفالكلورة " في الفصل الأخير حيث يقوم " فوتان " ملك الآلهة بإنزال اللعنة على ابنته "برونهيلدة " فيلزمها في نوم سحري طويل ويطوقها بالنار.[1]

وبعد عرضه لهذا المثال يضيف " ستروس " معلقا على هذه العلاقة قائلا " أننا نصادف المشكلة ذاتها في الميثولوجيا، هناك موضوع وهو هنا الموضوع الموسيقي بدلا من الموضوع الأسطوري يظهر في ثلاث لحظات مختلفة ضمن قصة طويلة: مرة في البداية وأخرى في المنتصف والثالثة في النهاية"[2]

هذا وترتبط الأسطورة بالموسيقى من جهة أخرى من حيث اللغة فإذا كانت الأسطورة كلغة تحمل صوتا ومعنى، فإن الموسيقى هي لغة على الرغم من طغيان عنصر الصوت فاللغة تتكون من فونيم وكلمة، وكذلك الموسيقى تنظم النوتات لتكون فقرة لحنية.[3]

أي أن الأسطورة تستعمل اللغة البشرية الكاملة، ذات الدلالة الواضحة، أما الموسيقى فتستعير من اللغة بنيتها مثل الا يقاع، التكرار، أي أنهما الاسطورة والموسيقى تتشاركان في البنية اللغوية، لكن تختلفان في درجة ومجال استخدام اللغة، فقه كان "ستروس " مهتما بكشف البنية العقلية المشتركة للإنسان في كل الثقافات.

من هذا المنظور فالأسطورة والموسيقى كل بطريقته تظهران كيف ينظم العقل البشري تجربته للعالم.

[1] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى المصدر السابق ، ص 43.

[2] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، مصدر سابق، ص43

[3] الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، مرجع سابق، ص 199.

وفي معرض حديثه عن طفولته أكد " ستروس " أنه كان يرغب في أن يصبح مؤلفا موسيقيا أو حتى قائد أوركيسترا على الأقل، لكنه فشل في ذلك فقال " أشعر أن الموسيقى والرياضيات هما الوحيدان اللذان قد يوصفان بأنهما مستويان، كامنان في الداخل حقا وأنه لابد للمرأ من امتلاك جهاز توليدي للقيام بهما". ثم يضيف قائل: "ومنذ إدراكي لحقيقة كون الموسيقى والميثولوجيا شقيقتين إذا صح التعبير، ولدتا من اللغة ثم افترقتا ومضت كل منهما في اتجاه مختلف، منذئذ قلت في نفسي: إذا لم أكن قادرا على التأليف بالأصوات فلعلي أتمكن من التأليف بالمعاني".[1]

هذا، ويرى " ليفي ستروس " أن هناك تشابها آخر في المنهج بين تحليل الأسطورة وفهم الموسيقى. فنحن إذا عدنا إلى موضوع " نكران الحب نجد أنه رغم نكران " ألبرخ " للحب فهو في مرحلة قادمة وبفضل الذهب يصبح قادرا على إغواء امرأة تحمل منه طفلا هو "هاغن " وبفضل استيلائه على السيف يرزق " سيغموند" بإبن هو " سيغفريد " وهكذا يوضح تواتر الموضوع، وجود نوع من العلاقة التوأمية بين " هاغن " الخائن و " سيغفريد " البطل. إنهما يقفان في نقطة توازن وثيقة للغاية.[2] أما في الموسيقى فيقول "ستروس": "حين نصغي إلى الموسيقى فإننا في نهاية الأمر نصغي إلى شيء ينطلق من بداية إلى نهاية و يتطور خلال الزمن، إن للسيمفونية بداية و منتصف ونهاية ، لكني مع ذلك لن أفهم شيئا منها و لن أحصل على أية متعة موسيقية ما لم أكن قادرا في كل لحظة على تجنيد ما استمعت إليه من قبل و ما أصغي إليه الآن". أي أن هناك إعادة بناء مستمرة من ذهن المستمع الموسيقي أو المستمع لقصة أسطورية، هذا ويقدم لنا " ستروس " مثالا آخر يعرض فيه علاقة المقطوعة الموسيقية الثنائية، ببعض الأساطير النوعية فبعض الأساطير

[1] كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، مصدر سابق، ص 44

[2] المصدر نفسه، ص 45.

تضم شخصيتين أو مجموعتين من الشخصيات المتعارضة: لنقل مثلا أن الشخصية الأولى طيبة والثانية شريرة وبالتالي هناك مجموعة تطارد غيرها وأحيانا تلحق المجموعة (أ) بالمجموعة (ب) وأحيانا تنجح (ب) في الفرار.

إن ذلك كله شبيه بما يحدث في المقطوعة الموسيقية الثنائية ذات الموضوعين حيث يتواصل التضاد والتجاوب خلال القصة حتى تكاد المجموعتان تضطربان وترتبكان.[1]

وفي هذا يقول "ستروس" : "عندما يطرح حل نهائي لهذا الصراع عن طريق تزاوج المبدأين اللذين تعارضا وتصارعا طيلة الأسطورة، حيث يدور الصراع بين قوى عليا وقوى دنيا، بين السماء والأرض، بين الشمس والقوى الأرضية السفلية، فإن الحل الأسطوري للتزاوج شبيه في بنيته بالنغمات المتألفة التي تضع ختاما للمقطوعة الموسيقية.[2]

وهذا يعني أن الأساطير يمكن إنشاؤها على شاكلة المقطوعات الموسيقية، أي الأشكال الموسيقية، التي يرى "ستروس" أنها لم تبتكر هذه الأشكال بل استعارتها لا شعوريا من بنية الأسطورة.

و عليه يمكننا مقارنة الموسيقى بكل من الأسطورة و اللغة هذا و يمكننا أن نلخص الفروق بين الموسيقى و اللغة فيما يلي: الأسطورة لا توجد فونيمات والعناصر الأدنى الكلمات أما اللغة فهي تتشكل من الفونيمات أولا ثم الكلمات ثانيا فالجمل ثالثا في الموسيقى نجد معادلا للفونيمات و معادلا للجمل، في حين لا نجد معادلا للكلمات ، أما في الأسطورة فنجد معادلا للكلمات و معادلا للجمل و لكن ليس

[1] كلود ليفي ستروس ، الأسطورة و المعنى ، المصدر السابق، 46

[2] المصدر نفسه، ص 45.

هنـاك معـادلا للفونيمـات ، علـى هـذا الأسـاس تنشـأ علاقـة الأسـطورة باللغـة والموسـيقى :"لـن نـنجح إلا باسـتخدام اللغـة كنقطـة إقـلاع و بعـدها يمكـن إيضـاح أن الموسـيقى مـن جهــة و الميثولوجيــا مــن جهــة ثانيــة ، تنبعــان كلاهمــا مــن الجانــب الصــوتي الكــامن أصــلا فــي اللغــة بينمــا تشــدد الميثولوجيــا علــى جانــب المعنــى ، جانــب المحتــوى الكــامن بدوره في اللغة.

إذن فعلاقــة الاســطورة بالموســيقى مــن علاقــة بنيويــة، عميقــة، إذ أن كليهمــا يبنــى وفــق منطق داخلي خطي لكنه منظم. ويعبران عن البنية العقلية للإنسان بطريقة رمزية.

خلاصة الفصل:

لقد أبرزت مقاربة "ستروس" للأسطورة مدى تعقيد هذا الشكل الرمزي، فهي ليست مجرد حكاية شعبية أو إنتاج خيالي. بل نظام دلالي يعكس بنى فكرية عميقة ومن خلال جمعه بين التحليل العلمي الصارم والتقدير للجوانب الجمالية والفنية للأسطورة، تمكن "ستروس" من اعادة الاعتبار لهذا الخطاب القديم كأداة لفهم الانسان في كل زمان ومكان. إن فهم الاسطورة بين العلم والفن لا يثري فقط الدراسات الأنثروبولوجية، بل يفتح أيضا افاقا جديدة للتأمل في طبيعة الفكر البشري وقدرته على تحويل التجربة إلى رموز ومعان تتجاوز الواقع المباشر.

الخاتمة

الخاتمة:

ما نخلص إليه بعد عرض وتحليل موضوع " الاسطورة في الأنثروبولوجيا البنيوية عن ليفي ستروس ما يلي:

1) تحتل الأسطورة مكانا متميزا في منظومة ستروس الأنثروبولوجية والتغاضي عن هذه النقطة تترتب عنه نتائج خطيرة أهمها إهمال ما يسمى " بالمجتمعات البدائية "، لأن معرفتها على وجه أكمل يعتمد على دراسة أساطيرها التي تعتبر المعبر الحقيقي عن واقعها.
2) يحتل الفن مكانة بين المعرفة العلمية والفكر الأسطوري أو السحري فالمفاهيم وهي التي تتبع الحقل العلمي، يجب أن تستخرج كذلك من الحقل الفني.
3) إن " **ستروس** " قد سعى جاهدا من أجل تطبيق المنهج البنيوي على الأسطورة، سواء كشكل فني أو كتواريخ للشعوب وغايته في ذلك هو البحث عن الثابت في النص الفني إلا أن ما بعد البنيوية تؤكد على التجاوب بين النص والقارئ كعملية إنتاجية.
4) إن وظيفة الأسطورة عند " **ستروس** " ليست مجرد حكايات وهمية يعاد سردها على سبيل التسلية والترف، بل هي محاولات حاسمة من أجل القضاء على المتناقضات الأساسية التي تطبع الوجود الإنساني كالتناقض بين الحياة والموت الثقافة والطبيعة.
5) لقد توصل " **ستروس** " من خلال دراسته لأساطير المجتمعات القديمة أن هناك تشابها بين فنون الشعوب المختلفة وفي أزمان مختلفة، إلا أن ما يعاب على " **ستروس** " كونه لم يكن من أولئك الأنثروبولوجيين الذين يتوقف اهتمامهم عند حدود ثقافة بدائية معينة يعايشها بعمق، ويحلل ما لاحظه عنها في مؤلفات تفصيلية فيها كثير من الوصف وبعض التفسير –كما هو الحال عند مالينوفسكي مثلا الذي يرى الأسطورة كأداة اجتماعية وظيفية تخدم الجماعة

وتفسر الطقوس وتستخدم لتقوية التقاليد وتثبيت العادات وتبرير النظام القائم- فقد كانت دراسة الثقافات القديمة عنده مجرد وسيلة لغاية أوسع. هي الوصول إلى المبادئ الأساسية للذهن البشري.

6) إن " **ستروس** " يؤكد لنا بأن الأسطورة ما هي إلا نوع من الحلم الجماعي له لغته الرمزية الخاصة مع أن الأسطورة ليست مرحلة تفكير لحقبة تاريخية أو آداة تعبير فني لمجتمع بعينه ذلك أن هذا الرأي يحكم على اللغات البشرية في عمومها من خلال وجهة نظر معينة وهي السائدة في عصره.

7) إن " **ستروس**" يولي مكانة للتفكير الأسطوري بحيث أنه لا يفرق بينه وبين التفكير العلمي بدليل أن ما يبدو غير علمي له منطقه الخاص به، ومن المؤكد أن " **ستروس** " كان محقا في نقد بعض الاتجاهات التي ارتكزت على فكرة حدوث التحول الأساسي في العقلية البشرية عبر العصور، ولكن المشكلة أن " **ستروس**" تطرف في تأكيد معقولية البدائيين إلى حين أنه أكد أن العقل الإنساني هوية أساسية تضل هي في كل زمان ومكان وأننا نستطيع كشف هذه الهوية بتحليل نواتج العقل من أساطير اجتماعية وطقوس.

8) إن "**ستروس**" ركز على البنية الرمزية الداخلية للأسطورة واغفل السياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية التي نشأت فيها.

9) ينظر "**ستروس**" الى الاسطورة كبنية معرفية رمزية ويهمل أدوارها الاجتماعية والسياسية والدينية.

10) قياس الاسطورة على نموذج اللغة (لسانيات دي سوسير) قد لا يكون مناسبا دائما.

11) الاسطورة من منظور بنيوي، ليست مجرد موضوع أنثروبولوجي بل هي مدخل أساسي إلى فهم البنية العميقة للفكر والثقافة.

الخاتمة:

وعليه يسكن القول أن الاسطورة في فكر ليفي ستروس تمثل تجليا رمزيا لعقل إنساني واحد في صور ثقافية متعددة، وهو ما يجعلها جديرة بالدراسة ليست فقط بوصفها تراثا ثقافيا، بل بوصفها مرآة دقيقة للبنية الذهنية التي تنظيم علاقة الإنسان بالعالم والآخر والذات.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: قائمة المصادر.

1) كلـو د ليفـي سـتروس، الاسـطورة والمعنـى، تـر: شـاكر عبـد الـرحمن، دار الشـؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د. ط)، (د.ت).

2) كلـود ليفـي سـتروس، الأسـطورة والمعنـى، ترجمـة صـبحي حديـدي، دار الحـوار، اللاذقية، 1985.

3) كلـود ليفـي سـتروس، الأنثروبولوجيـا البنيويـة، ترجمـة مصـطفى صـالح، منشـورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.

ثانيا: قائمة المراجع.

1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة ج 6 الدار الطيبة الرياض، ط2، 1999.

2) أحمـد أبـو زيـد، كلـود ليفـي – سـتروس عميـد البنيويـة ضـمن كتـاب العربـي، وزارة الإعلام، مطبعة الكويت، 2001.

3) فـاروق خورشـيت: أديـب الاسـطورة عنـد العـرب، جـذور التفكيـر وأصـالة الابـداع، عـالم المعرفـة سلسـلة كتـب شـهرية يصـدرها المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، الكويت، ع 284، 1987.

4) مرسـيا اليـاد: مظـاهر الاسـطورة، تـر نهـاد خياطـة، دار كنعـان للدراسـات والنشـر، دمشق ، ط 1، 1991.

5) الـزواوي بغـورة، المـنهج البنيـوي، بحـث فـي الأصـول والمبـادئ، دار الهـدى، الجزائر.

6) جـان بيـاجي: البنيويـة، ترجمـة عـارف منيمنـة وبشـير أوبـري، منشـورات عويـدات، بيروت، ط 2 (د. ت).

7) جعفر عبد الوهاب، البنيوية والوجودية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د. ت).

8) حامد السيد، النظرية الأنثروبولوجية الكتاب الأول (البنائية كلود ليفي ستروس)، دار المعرفة الجامعية، (د. م) 1996.

9) الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، دار الصبح للطباعة والنشر، لبنان، ط1.

10) عمر مهبل، البنيوية في الفكر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ط2، 1993.

11) زكرياء فؤاد، الجذور الفلسفية للبنائية، جامعة الكويت 1980.

12) إدموند ليتش ، كلود ليفي ستراوس (دراسة فكرية) ترجمة" : ثائر، ديب، دار فرق للطباعة والنشر والتوزيع سوريا، ط2، 2010.

13) خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، بيروت، ط 3، 1986.

14) جيلبير دوران ، الخيال الرمزي ، ترجمة علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع (دم)1991.

15) تركي علي الربيعو، حدود العلاقة بين الأسطورة والتاريخ، الفكر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 76 / 77، 1999.

<u>قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:</u>

1) claude Lévi-Strauss, les structures élémentaires de la parenté, éd. mouton paris 1967.

2) claude levi strauss: Anthropologie structurale Ed plan 1958.

3) claud Lévi-Strauss, Anthropologie, liderad structurale librairie, plon, paris 1958.

4) Mircea Elide! Aspects du mythe- Gallimard 1963.

5) Andre la lande, vocabulaire technique et, critique de la ، paris edition, philosophie Ed p.u.f.paris 1972.

6) patrice maniglier, le vocabulaire de Lévi-Strauss op cit .

المعاجم والموسوعات:

1) ابن منظور لسان العرب، ج 6، دار لسان العرب بيروت، (د، ت).

2) الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة مصر (د، ط)،2008.

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي، بيروت لبنان، 1994.

4) شاكر مصطفى سليم: قاموس الانثروبولوجيا – انجليزي – عربي (ط1).

5) كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي مكتبة لبنان – بيروت 2000.

6) إدتيكين مشال ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة محمد الحسن ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 3 ، 1981.

7) محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع: دار المعرفة الجامعية (د.م).

قائمة المجلات:

1) الزواوي بغورة، البنيوية منهج ام المحتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للفنون والثقافة والادب، الكويت العدد 4، يونيو 2002.

2) أمينة غصن، كونية الأسطورة وتحولات الرمز، الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 13، حزيران، تموز، 1981.

3) سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية، مجلة الفكر العربي المعاصر العدد 36 – 1982.

4) سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية، من كلود ليفي ستروس إلى ما بعد البنيوية، مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي، العدد 40، تموز، آب، 1986.

5) ماري زيادة، السيمياء والأسطورة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد 38، د.ت).

6) بول ريكور، النص و التأويل، ترجمة منصف عبد الحق، مجلة العرب و الفكر العالمي، مركز الإنماء القومي بيروت، العدد 3 ، 1988.

7) يحي خير الله عودة، كلود ليفي ستروس والتحليل البنيوي للأسطورة – مجلة الاناسة وعلوم المجتمع – جامعة المتنصرية كلية الآداب: العدد 5جويلية 2019.

8) ستروك، جون –البنيوية وما بعدها، ترجمة محمد عصفور المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت سلسلة عالم المعرفة –العدد 206 ،1996.

9) لوليدي يونس، الأسطورة إشكالية المصطلح ومقاربة التعريف، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد 284، 2000.

الفهـــرس

فهرس المحتويات:

فهرس الموضوعات

- ✓ **الإهداء**
- ✓ **الشكر والتقدير**

☒ **مقدمة:** .....أ-د

❖ **الفصل الأول:** مفهوم الأسطورة والأنثروبولوجيا البنيوية.....01

- **تمهيد:** 02

1) الأسطورة: 03

2) البنيوية: 06

3) الأنثروبولوجيا: 09

✓ أشكال الأنثروبولوجيا البنيوية: 10

- **المبحث الثاني:** مفهوم الأسطورة عند ليفي ستروس.....15
- **المبحث الثالث:** مفهوم الأنثروبولوجيا البنيوية عن ليفي ستروس.....17

✓ الأنثروبولوجيا البنيوية وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية: 18

- **خلاصة الفصل:** 28

❖ **الفصل الثاني:** بنية ووظيفة الاسطورة عند كلود ليفي ستروس.....29

- **تمهيد:** 30
- **المبحث الأول:** كلود ليفي ستروس (حياته ومساره الفكري) 31
- **المبحث الثاني:** بنية الأسطورة عند ليفي ستروس.....35
- **المبحث الثالث:** وظيفة الأسطورة من منظور ليفي ستروس.....53
- **خلاصة الفصل:** 59

❖ **الفصل الثالث:** الأسطورة عند كلود ليفي ستروس بين العلم والفن.....60

- **تمهيد:** 61

فهرس المحتويات:

- **المبحث الأول:** علاقة الأسطورة بالعلم.....62
- **المبحث الثاني:** علاقة الأسطورة باللغة والتاريخ 68
- ✓ **أولا:** باللغة: 68
- ✓ **ثانيا:** بالتاريخ: 74
- **المبحث الثالث:** علاقة الأسطورة بالموسيقى.....80
- **خلاصة الفصل:** 89

الخاتمة: 91

قائمة المصادر والمراجع: 95

فهرس المحتويات: 100

الملخص:

لقد نظر كلود ليفي ستروس للأسطورة من منظور أنثربولوجي بنيوي، حيث تعرض لبنية ووظيفة الأسطورة، ورأى أن الأساطير تتألف من وحدات سردية (ميثيمات) تفهم ضمن علاقات تقابلية، وتكمن وظيفتها في حل التناقضات الفكرية داخل المجتمعات. وقد بحث كلود ليفي ستروس في الأسطورة بين العلم والفن، موضحا أن الأسطورة بنية عقلية شبيهة باللغة تقع بين التفسير العلمي للواقع والتعبير الجمالي عنه. وهذا مما يجعلها جسرا بين الفكر العقلاني والحدسي، وبالتالي فالأسطورة وفقا لكلود ليفي ستروس تفهم من خلال بنيتها لا مضمونها وأن دراستها تكشف عن البنية العميقة للفكر الإنساني.

Abstract:

Claude Lévi-Strauss viewed myth from a structural anthropological perspective, examining the structure and function of myth. He argued that myths consist of narrative units (themes) that are understood within contrastive relationships, and that their function lies in resolving intellectual contradictions within societies. He explored myth between science and art, explaining that myth is a mental structure similar to language, situated between the scientific interpretation of reality and its aesthetic expression. This makes it a bridge between rational and intuitive thought. According to Lévi-Strauss, myth is understood through its structure, not its content, and its study reveals the deep structure of human thought.